إتحاف المسلم بـ

قصص صحيحة

من البخاري ومسلم

إعداد

أشرف أحمد عثمان

عفا الله عنه

دار القمة

لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات

فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

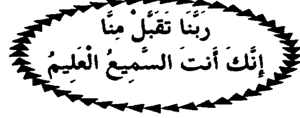


إتحاف المسلم بـ

قصص صحيحة

من البخاري ومسلم





الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٨٨٢٨

الترقيم الدولي
977-331-453-7



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٠٥٤١١٩١٠-٠٢-٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مُقدِّمة

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونستهديه، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾

(النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

وبعـــد:

فإن أصدقَ الحـديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محـمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

أما بعـــد:

فهذه دراسة حول قصص البخاري ومسلم، حاولت فيها التقريب حتى يسهل تناولها لدى العامة والخاصة، فقمت بجـمع الكثير من قصص البخاري ومسلم، وتركت ما دُل عليـه بغيره أو أُشير إليـه خشية الإطالة والملل، وقـد قمت بشرح بسيط لبعض معاني الكلمات.

والهدف من ذلك هو جذب إخواني في الله إلى القصص النبوي الصحيح، لما فيه من إثارة، وأهداف سامية بديلاً عن الأفلام الهابطة والتمثيليات الساقطة، مع أن فيها ضياع الأخلاق وذهاب الدين وقتل حياء النساء وقتل لغيرة الرجال؛ فإنها لا تخلو من رؤية متبرجة أو اختلاط ماجن بين الرجال والنساء أو شارب خمر، ثم هي ليست قصصًا من بحر الحقيقة والواقع، ولكنها من نسيج الخيال من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الذين يجرءوا الناس على معصية ربهم.

أما القصص القرآني والقصص النبوي مع ما فيهما من تسلية فإنهما يرسخان المعاني الإيمانية ويغرسان الفضائل في نفوس المسلمين ويثبتهم في طريق الإيمان.

لذا، فقد قال بعض السلف: «الحكايات جند من جنود الله، يثبت الله بها قلوب أوليائه»، وشاهده من كتاب الله تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

وقال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم». وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (يوسف : ١١١) . هذا وبالله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أخوكم

(أبو عمر)

أشرف أحمد عثمان الأزهري

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

مع القصة العربية

جاء في القاموس قص أثره قصًا وقصيصًا: تتبعه والخبر: أعلمه. ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الكهف:٦٤)، أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف:٣)، نبين لك أحسن البيان. والقاص: من يأتي بالقصة.

وقد جاءت هذه المادة ومشتقاتها في القرآن الكريم، وفسر القصص بما يتبع ويروى من أخبار وقصص، وتأتي القصة استجابة طبيعية لرغبة المعبرين باللغة في إطار هذا الجنس الأدبي، ولم يخل منها أدب من الآداب العالمية.

وكان للعرب في الجاهلية قصص متنوعة، وكان القصص محبوبًا عندهم معروفًا وشائعًا، وقد اختلط فيه الحق بالباطل، والصحيح بالزائف وكانت تشوبه بعض الأكاذيب والمبالغات.

فلما أرسل الله نبيه سيدنا محمدًا ﷺ أنزل عليه القرآن تبيانًا لكل شيء، ومهيمنًا على الكتب السماوية كلها، جاءت القصة القرآنية لتصحح ما كان بعضه معروفًا عند الجاهلين نحوًا من المعرفة كانوا قد استقوه من مصادر متعددة، ولكنها كانت معروفة ناقصة أو مشوهة مثل قصص الأنبياء ـ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ، وقصص بعض الصالحين فجاءهم القرآن الكريم بهذا القصص على وجهه وبتفصيل ما كان لهم أن يعرفوه إلا من القرآن الكريم.

كما كان المشركين يسألوه ﷺ عن بعض القصص؛ عن ابن عباس قال: «بعثت قريش النضر بن الحارث وعتبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم

أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدمـا المدينة، فسألوا أحـبار اليهـود عن رسول الله ﷺ، ووصفـوه لهم أمره وبعض قوله، وقـالا: إنكم أهل التوراة، وقـد جئناكم لتخـبرونا عن صـاحبنا هذا، فقالت لهم أحبار يهـود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفـعل فالرجل متقول فروا فيـه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، مـا كان أمرهم؟ فإنـهم قد كان لهم حديث عـجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغـاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو الروح؟ .

فهـاهم قد سـألوه ﷺ وكان مـا كان من نسـيانه أن يقـول: «إن شاء الله أخبـركم غدًا»، فتـأخر عنه الوحي خـمس عشرة ليلة، ثم نـزلت سورة الكهف وقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

- كما قص عليهم القـرآن أنباء كانت أحداثها ووقائعهـا في الجزيرة العربية، وكانت آثارها باقية ليـسيروا في الأرض ويأخذوا منها العظة والعبـرة، مثل قصة سبأ وعاد وثمود ومدين وأصحاب الفيل.

وعلى هذا فالقـصة أقوى أسلحـة القرآن في الهداية والإرشـاد، وهي أيضًا إحدى أسلحة محمد ﷺ في الهداية، وقد كـان مبلغ تأثير القصة عظيمًا غاية العظم في نفوس العرب، إذ سحروا بما سمعوا من غرائب الأولين على أنه ينبغي أن يعلم الخلق جميـعًا أن: «قصص القرآن قصص واقعي تاريخي لا خـيال فيه، ولكنه ضرب من ضروب القصص يرضي حاجة النفس ويمد الرسالة النبوية بأمثلة

من القوة والصبر والفراء».

نعم.. فالقصص القرآني هدى تهتدي به القلوب من الغي إلى الرشاد، ومن الضلالة إلى السداد، ونرجو به رحمة رب العباد وصدق ربنا حيث يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف:١١١).

وبعد القرآن صحيح البخاري ومسلم، وقد أجمع العلماء على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح البخاري ثم صحيح مسلم، فهما من بحور العلم يستسقي بهما الغمام، ولا تستغني عنهما أمة الإسلام، فهما تراث رسول الله ﷺ من قول وفعل وحكم وتقرير وخُلق وسيرة.



بَدءُ الوحي

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: «كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[١]، ثم حُبب إليه الخلاء[٢]، فكان يخلو بغار حراء[٣] يتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة يتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ»، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد[٤]، ثم أرسلني، فقال: اقرأ»، قال: «قلت: ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ منيَ الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥)»

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة ﵂: «أي خديجة ما لي؟»، وأخبرها الخبر، قال: «لقد خشيت على نفسي»، قالت له

---

(١) فلق الصبح: هو ضياؤه.

(٢) حبب إليه الخلاء: أي الخلوة. قال أبو سليمان الخطابي: حببت العزلة إليه ﷺ ؛ لأن معها فراغ القلب، وهي معينة على التفكر، وبها ينقطع عن مألوفات البشر ويتخشع قلبه.

(٣) غار حراء: الغار هو الكهف في الجبل، وحراء هو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسار الذاهب من مكة إلى منى.

(٤) فغطني حتى بلغ من الجهد: عصرني وضمني.

خديجة: «كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل[١]، وتكسب المعدوم ،وتقري الضيف ،وتعين على نوائب الحق[٢]».

فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: أي عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس[٣] الذي أنزل على موسى ﷺ، يا ليتني فيها جذعًا [٤]، يا ليتني أكون حيًا حين يخرجك قومك، قال رسول الله ﷺ: «أومخرجي هم؟»، قال ورقة: «نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا»[٥].



---

(١) تحمل الكل: الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال.

(٢) نوائب الحق: النوائب جمع نائبة، وإنما قالت نوائب الحق؛ لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر.

(٣) الناموس: وهو جبريل ﷺ، والناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر.

(٤) جذعًا: أي شابًا قويًا.

(٥) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

رحمة النبي ﷺ بأمته

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟» قال: «لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[١]، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي[٢]، فلم أستفق[٣] إلا وأنا بقرن الثعالب[٤]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[٥] فعلت، فقال النبي ﷺ: بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»[٦].

(١) يوم العقبة: هو اليوم الذي وقف ﷺ عند العقبة التي بمنى داعيًا الناس إلى الإسلام، فما أجابوه وآذوه، وذلك اليوم صار معروفًا.

(٢) على وجهي: أي على الجهة المواجهة لي، أي انطلقت هائمًا لا أدري أين أتوجه.

(٣) فلم أستفق إلا بقرن الثعالب: أي أنتبه لنفسي وأفطن لحالي وللموضع الذي أنا ذاهب إليه إلا عند قرن الثعالب لكثرة همي الذي كنت فيه.

(٤) قرن الثعالب: هو قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير.

(٥) الأخشبين: هما جبلا مكة: أبو قبيس والجبل الذي يقابله.

(٦) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

قصة الإفك

عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا: أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة[١] غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أُحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقدي[٢] من جزع ظفار[٣] قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي[٤]، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافًا لم يُهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السُّلمي ثم الذكواني قد عرس[٥] من وراء الجيش فأدلج[٦]، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم،

(١) غزاة غزاها: هي غزوة بني المصطلق وكانت في شعبان من العام الخامس للهجرة.
(٢) عقدي: قلادتي.
(٣) جزع ظفار: الجزع خرز يماني، ظفار: قرية باليمن.
(٤) هودجي: الهودج محمل له قبة تستر بالقماش، ونحوه يوضع على ظهر البعير تركب عليه النساء ليكون أستر لهن.
(٥) قد عرس: التعريس هو النزول آخر الليل في السفر لنوم أو إستراحة، وقيل: هو النزول في أي وقت.
(٦) فادلج: الإدلاج هو السير آخر الليل.

فـأتاني فعـرفني حين رآني، وقـد كان يراني قـبل أن يضـرب الحجـاب عليَّ، فاسـتيقظت باسـترجاعه حين عـرفني، فخمـرت وجهي[١] بجلبابي، ووالله ما يكلمني كلمة ولا سـمعت منه كلمة غير اسـترجاعه حتـى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة[٢]، فهلك من في هلك شأني، وكان الذي تولى كبره (عبد الله بن أبي ابن سلول)، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهرًا والناس يفيضون في حديث أهل الإفك ولا أشـعر بشيء من ذلك، وهو يريبني[٣] في وجعي أني لا أعـرف من رسول الله ﷺ الـلطف الذي كنت أرى منه حين أشـتكي، إنما يدخل رسول الله فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟»، فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قِبل المناصع[٤]، وهو متبرزُنا ولا نخـرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قـبل أن نتخـذ الكنف[٥] قريبًـا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن عـبد المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح ابن أثاثة بن عباد ابن عبـد المطلب، فأقـبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بـيتي حين فرغنا مـن شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس[٦] مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت،

---

(١) فخمرت وجهي: أي غطيته.

(٢) نحر الظهيرة: أو لها وهو وقت شدة الحر.

(٣) يريبني: الريب هو الظن والشك.

(٤) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(٥) الكنف: قال أهل اللغة: الكنيف: الساتر مطلقًا.

(٦) تعس: ومعناه عثر، وقيل: هلك، وقيل: لزمه الشر، وقيل: سقط بوجهه.

أتسبين رجـلاً قد شهد بدرًا، قـالت: أي هنتاه[١] أو لم تسمعـي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالـت: أخبرتني بقول أهل الإفك، فازدت مرضًـا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟»، قلت: أتأذن لي أن آتي أبواي؟ قـالت: وأنا حـينئـذ أريد أن أتيـقن الخـبـر من قبلهما، فـأذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت أبواي فقلت: يا أمتـاه، ما يتحدث الناس، فقالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[٢] عند رجل يحبهـا ولها ضرائر[٣] إلا كثرن عليها[٤]، قالت: سبـحان الله، وقد تحدث الناس بهـذا؟ قالت: فـبكيت تلك الليلة حتـى أصبحت لا يـرقأ[٥] لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي.

ودعا رسـول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسـامة بن زيد حين اسـتلبث الوحي[٦] يستـشيرهمـا في فراق أهله، قـالت: فأما أسـامة بن زيد فـأشار على رسـول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم فـي نفسـه لهم من الود، فـقال: يا رسـول الله، هم أهلك ولا نعلم إلا خـيرًا، وأمـا علي بن أبي طالب فـقال: لم يضـيق الله عليك، والنساء سـواها كثـير، وإن تسـأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟»، قالت له بريرة: والذي بـعثك بالحق، إن رأيت عليهـا أمرًا

---

(١) يا هنتاه: معناه: يا هذه، وقيل: يا امرأة، وقيل: يا بلهاء؛ نسبة إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

(٢) وضيئة: الجميلة الحسنة.

(٣) ضرائر: جمع ضرة، وزوجات الرجل ضرائر؛ لأن كل واحدة تتضرر من الأخرى.

(٤) كثرن عليها: أي أكثرن القول في عيبها ونقصها.

(٥) لا يرقأ: أي لا ينقطع.

(٦) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل.

قط أغمصه[١] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[٢] فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر[٣] من عبد الله ابن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحًا، ولكن اجتهلته الحمية[٤] فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تقاتل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست

---

(١) اغمصه: أي أعيبها به.

(٢) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى، ومعنى هذا الكلام: أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا من غيره، إلا نومها عن العجين.

(٣) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي، أي من يقوم بعذري إن كافأته على قبيح فعاله ولا يلمني، وقيل معناه: من ينصرني، والعذير الناصر.

(٤) اجتهلته الحمية: أغضبته وحملته على الجهل.

تبكي، قـالت: فبـينا نحن على ذلك دخل علـينا رسول الله ﷺ ، فـسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني بشيء.

قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله[1] وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب؛ تاب الله عليه».

قالت: فلمـا قضى رسول الله مـقالتـه قلص دمعي[2] حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسـول الله ﷺ فيمـا قال، فقال: والله مـا أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأمي: أجيـبي عني رسول الله ﷺ ، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فـقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيـرًا من القرآن: إني والله لقد عـرفت أنكم قد سمعـتم بهذا حتى استـقر في نفـوسكم وصـدقـتم به، فإن قـلت لكم إني بريئـة، والله يعلم أني بريئـة؛ لا تصدقـوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمـر والله يعلم أني بريئة؛ لتصـدقونني، وإني والله ما أجـد لي ولكم مثلاً إلا كمـا قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨).

قالت: ثم تحولت فـاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حـينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مـبرئي ببراءتي، ولكن والله مـا كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله - عَزَّ وجَلَّ - فيَّ بأمر

(١) إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله: إن كنت فعلت ذنبًا وليس ذلك لكِ بعادة، وهذا أصل اللمم.
(٢) قلص دمعي: أي ارتفع لاستعظام ما يعيبني من الكلام.

يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام[١] رسول الله مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله - عَزَّ وجَلَّ - على نبيه ﷺ، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء[٢] عند الوحي، حتى إنه ليتحدر[٣] منه مثل الجمان[٤] من العرق في اليوم الشاتِ من ثقل القول الذي أنزل عليه.

قالت: فلما سُرِي[٥] عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «ابشري يا عائشة، اما والله فقد براك الله»، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله؛ هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله - عَزَّ وجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ (النور: ١١)، عشر آيات، فأنزل الله - عَزَّ وجَلَّ - هؤلاء الآيات براءتي.

قالت: فقال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله - عَزَّ وجَلَّ -: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: ٢٢)[٦]. فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبدًا.

---

(١) ما رام: أي ما فارق.

(٢) البرحاء: أي الشدة.

(٣) ليتحدر: أي ليتصبب.

(٤) الجمان: الدر؛ شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن.

(٥) فلما سري: أي كشف وأزيل.

(٦) ولا يأتل أولو الفضل: أي لا يحلفوا، والألية: اليمين.

قـالت عائشـة ﵂ : وكـان رسـول الله ﷺ سـأل زينـب بنت جـحـش زوج النبي ﷺ عن أمري وما علمتِ؟ أو مـا رأيتِ؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمـعي وبصري[١]، والله ما علمت إلا خيرًا. قـالت عائشة ﵂: وهي التي كانت تسـاميني[٢] من أزواج النبي ﷺ، فعـصمهـا الله بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب[٣] لها، فهلكت فيمن هلك»[٤].



---

(١) احمي سمعي وبصري: أي أصون سمعي وبصري من أن أقول سمعت ولم أسمع، وأبصرت ولم أبصر.

(٢) وهي التي كانت تساميني: أي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.

(٣) وطفقت أختها تحارب لها: أي تتعصب لها، فتحكي ما يقوله أهل الإفك.

(٤) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٦١-٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

صدقة المرأة على زوجها وأولادها

عن زينب امرأة عبد الله قالت: قال رسول الله ﷺ: «تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليكن[١]»، قالت: فرجعت إلى عبد الله فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد[٢]، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فأته فاسأله فإن كان ذلك يجزي عني وإلا صرفتها إلى غيركم. قالت: فقال لي عبد الله، بل آتيه أنت، قالت: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها، قالت: وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة، قالت: فخرج علينا بلال فقلنا: آءت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما، ولا تخبره من نحن، قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «من هما؟»، فقال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: «أي الزيانب؟»، قال: امرأة عبد الله، فقال له رسول الله ﷺ: «لهما أجران؛ أجر القرابة وأجر الصدقة»[٣].

---

(١) حليكن: هو ما يزين به من مصوغ الذهب أو الفضة أو من الحجارة الثمينة.

(٢) خفيف ذات اليد: أي قليل المال.

(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

وفاة النبي ﷺ

عن عـائشة رضي الله عنها زوج النبـي ﷺ : أن رسول الله ﷺ مـات وأبو بكر بالسفح (قال إسمـاعيل: يعني بالعالية)، فقام عمر يـقول: والله ما مات رسول الله ﷺ ، قالت: وقال عمر: والله ما كـان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليـقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فـجاء أبو بكر فكشف عـن رسول الله ﷺ فقبله. قال: بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا، والذي نفسي بيده، لا يذيقك الله الموتتين أبدًا. ثم خـرج فـقال: أيهـا الحـالف على رسلك، فلمـا تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: «ألا من كان يعبد محمداً ﷺ، فإن محـمداً قد مات، ومن كـان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الزمر: ٣٠)، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤)».

قال: فنشج الناس يبكون، قال: واجتمـعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمـر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله مـا أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًـا قد أعجبني خـشيت أن لا يبلغـه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فـتكلم أبلغ الناس، فـقـال في كلامـه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حبـاب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أميـر، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمـراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارًا، وأعربهم أحسابًا، فبايعوا عمر أو أبا عـبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤١) (٣٦٦٨).

قصة أم زرع

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جلس إحدى عشر امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا، قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث(١) على رأس جبل وعر(٢) لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل (٣).

قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره(٤)، إني أخاف ألا أذره(٥) أذكره أذكر عجره وبجره(٦).

قالت الثالثة: زوجي العشنق(٧)، إن انطق أطلق، وإن أسكت أعلق(٨).

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة(٩) لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد(١٠) وإن خرج أسد(١١)، ولا يسأل عما عهد.

---

(١) غث: المراد بالغث المهزول.

(٢) على راس جبل وعر: أي صعب الوصول إليه، فالمعنى أنه قليل الخير من أوجه، منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن.

(٣) لا سمين فينتقل: أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه، بل يتركوه رغبة عنه لرداءته.

(٤) لا ابث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(٥) إني اخاف الا اذره: أي أن خبره طويل إن شرعت في تفصيله لا أقدر على إتمامه لكثرته، أو أنها خشيت فراقه إن ذكرته وكرهت ذلك، أو أنها خشيت إن ذكرت شيئًا من عيوبه أفض ذلك إلى ذكر شيء آخر.

(٦) عجره وبجره: أرادت بهما عيوبه الظاهرة، وأسراره الكامنة، وأصل العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد، والبجر نحوها، إلا أنها في البطن خاصة.

(٧) زوجي العشفق: هو الطويل، والمعنى ليس فيه أكثر من طول بلا فائدة.

(٨) إن انطق اطلق وإن اسكت اعلق: إن ذكرت عيوبه طلقني، وإن سكت عنها علقني، فتركني لا عزباء ولا مزوجة.

(٩) زوجي كليل تهامة: ليس فيه أذى، بل هو راحة ولذاذة، له عائلة لكرم أخلاقه، ولا يسأمني ويمل صحبتي.

(١٠) زوجي إن دخل فهد: وصفته بالغفلة عند دخول بيته على سبيل المدح له فالمرأة لا تحب المنازعة ولا التحكم، وأيضًا الفهد يوصف بالحياء وقلة الشر وكثرة النوم والوثوب وكأنها كانت محبوبة عنده فلا يصبر عنها.

(١١) وإن خرج اسد: وصف له بالشجاعة، ومعناه إذا خالط الناس كان كالأسد.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لف[١]، وإن شرب اشتف[٢]، وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث[٣].

قالت السابعة: زوجي غياياء أو عياياء[٤] طباقاء[٥]، كل داءٍ له داء[٦]، شجك أو فلك أو جمع كلاً لك[٧].

قالت الثامنة: زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب[٨].

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد[٩]، قريب البيت من الناد[١٠].

قالت العاشرة: زوجي مالك وما مالك[١١]؟ مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك.

---

(١) زوجي إن أكل لف: اللفاف في الطعام هو الإكثار منه حتى لا يبقى منه شيء.

(٢) وإن شرب اشتف: معناه إذا شرب استوعب جميع ما في الإناء.

(٣) ولا يولج الكف ليعلم البث: هذا ذم له؛ أي أنه لم يضاهن ليعلم ما عندي من محبته.

(٤) زوجي غياياء أو عياياء: الشك من الراو، قيل: معناه العنين الذي لا يلقح، وتعييه مباضعه النساء ويعجز عنها.

(٥) طباقاء: المطبقة عليه أموره حمقًا وقيل الذي يعجز عن الكلام.

(٦) كل داء له داء: أي جميع أدواء الناس مجتمعه فيه.

(٧) شجك أو فلك أو جمع كلالك: معناه أنها معه بين شج رأس، وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما.

(٨) زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب: الزرنب نوع من الطيب معروف، أي أنها تمدحه بطيب رائحته ونعومة ملمسه.

(٩) زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد: تمدحه بعلو بيته وطول قامته، وكثرة الرماد في بيته لجوده وكرمه وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز، فيكثر وقوده فيكثر رماده.

(١٠) قريب البيت من النادي: وصفته بالكرم والسؤدد؛ لأنه لا يقرب البيت من النادي إلا من هذه صنعته، والنادي هو مجلس القوم.

(١١) زوجي مالك وما مالك: معناه له إبلاً كثيرة، ومع ذلك لا يوجهها تسرح إلا قليلاً، فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقربهم من ألبانها ولحومها.

قالت الحادية عشر: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع أناس من حلي أذني[١]، وملأ من شحم عضدي[٢]، وبجحني فبجحت إلى نفسي[٣]، وجدني في أهل غُنيمة[٤] بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق[٥]، فعنده أقول فلا أقبح[٦]، وأرقد فأتصبح[٧]، وأشرب فأتقنح[٨].

أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح[٩]، وبيتها فساح[١٠]، ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة[١١]، ويشبعه ذراع الجفرة[١٢].

بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع، طوع أبيها وطوع أمها، وملء كسائها[١٣]، وغيظ جارتها[١٤].

---

(١) اناس من حلي اذني: ملأ أذني أم زرع أقراطًا متدلية، فهي تتحرك لكثرتها.

(٢) وملأ من شحم عضدي: معناه أسمنني وملأ بدني شحمًا.

(٣) وبجحني فبجحت إلى نفسي: معناه عظمني فعظمت عند نفسي.

(٤) وجدني في اهل غنيمة: غنيمة تصغير غنم، والمعنى وجدني في أهل جهد ومشقة.

(٥) ودائس ومنق: الدائس هو الذي يدوس الزرع في بيدره، والمنق من نقى الطعام أي يخرجه من تبنه وقشوره، والمعنى أنه صاحب زرع يدوسه وينقيه.

(٦) فعنده اقول فلا اقبح: معناه لا يقبح قولي فيرده، بل يقبل قولي.

(٧) وارقد فاتصبح: أتصبح هو نوم الصبحة في أول النهار، والمقصود أنها مكفية بمن يخدمها فتنام.

(٨) واشرب فاتقنح: المعنى أنها تشرب على مهل لأنها آمنة.

(٩) عكومها رداح: العكوم هي الأوعية التي يوضع فيها الطعام، ورداح أي عظام كبيرة.

(١٠) بيتها فساح: أي واسع.

(١١) كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف. خفيف اللحم وهو مما يمدح به الرجل، الشطبة ما شطب من جريد النخل.

(١٢) وتشبعه ذراع الجفرة: الجفرة الأنثى من أولاد المعز، وقيل من الضأن، والمراد أنه قليل الأكل، والعرب تمدح بذلك.

(١٣) ملء كسائها: أي ممتلئة الجسم سمينة.

(١٤) غيظ جارتها : قالوا المراد بجارتها ضرتها، يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها.

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع، لا تبث حديثنا تبثيثًا[١]، ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا[٢]، ولا تملأ بيتنا تعشيشًا[٣].

قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض[٤]، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين[٥]، فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلاً سريًا[٦]، ركب شريًا[٧]، وأخذ خطيًا[٨]، وأراح على نعمًا ثريًا[٩]، وأعطاني من كل رائحة زوجًا[١٠]، قال: كلي أم زرع وميري أهلك[١١]، فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبو زرع.

قالت عائشة: قال لي رسول الله ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع[١٢]»[١٣].

---

(١) لا تبث حديثنا تبثيثًا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.

(٢) ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا: الميرة الطعام المجلوب، ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به، والمراد وصفها بالأمانة.

(٣) ولا تملأ بيتنا تعشيشًا: أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر، بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه.

(٤) والأوطاب تمخض: الأوطاب جمع وطب وهي أسقية اللبن التي يمخض فيها بوضع اللبن وتحريكه لاستخراج الزبد.

(٥) يلعبان من تحت خصرها برمانتين: المعنى أنها ذات كفل عظيم، فإذا أسلقت على قفاها نتأ الكفل بها من على الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان.

(٦) رجلاً سريًا: أي سيد شريفًا، وقيل سخيًا.

(٧) ركب شريًا: شريًا هو الفرس الذي يستشري في سيره، أي يلح ويمض بلا فتور ولا انكسار.

(٨) وأخذ خطيًا: الخطي: الرمح، منسوب إلى الخط قرية من سيف البحر إلى ساحله عند عمان والبحرين.

(٩) وأراح على نعمًا ثريًا: أي أتى بها إلى مبيت الإبل والبقر والغنم والثرى الكثير المال وغيره.

(١٠) وأعطاني من كل رائحة زوجًا: أي أعطاها من كل ما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد زوجًا.

(١١) وميري أهلك: أي اعطيهم وافضلي عليهم وصليهم.

(١٢) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطييب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها.

(١٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

مقتل خبيب بن عدي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سرية عينًا وأمَّر عليهم عاصم ابن ثابت، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب، فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ذُكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مئة رام، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدفدٍ، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك فقاتلوهم حتى قتلوا عاصمًا في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما، هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم، فلم يفعل، فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل.

وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرًا حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعةً عرف ذاك مني، وفي يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله، وكانت تقول: ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق

رزقه الله، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو، ثم قال: اللهم احصهم عددًا، ثم قال:

فلست ابالي حين أقتل مسلمًا ❖ على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشاء ❖ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، وبعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء منه يُعرف، وكان عاصم قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدَّبر، فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء»[1].



(١) الحديث أخرجه البخاري (٣٠٤٥) (٣٩٨٩).

ماذا عندك يا ثمامة

عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، أنه سمع أبا هريرة يقول: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟»[1]، فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم[2]، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة؟»، قال: ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟»، فقال: عندي ما قلت لك؛ إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «اطلقوا ثمامة».

فانطلق إلى نخل[3] قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ، والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها

---

(١) **ماذا عندك يا ثمامة**: أي من الظن بي أن أفعل بك.

(٢) **إن تقتل تقتل ذام دم**: أي صاحب دم، لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله، ويدرك قاتله به ثأرة، وذلك لرياسته وفضيلته.

(٣) **فانطلق إلى نخل**: التقدير: فانطلق إلي نخل به ماء فاغتسل منه.

إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فمـاذا ترى، فبشره رسول الله وأمره أن يعتمـر، فلما قدم مكة قال له قـائل: أصبوت؟[١]، فقال: لا ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حـبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ»[٢].



(١) اصبوت: المعنى: أخرجت من دينك.

(٢) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤).

لو دنا مني لا ختطفته الملائكة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه[١] بين أظهركم، قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه[٢] ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟، فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»، قال: فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، لا ندري في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أو شيء بلغه: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ⑥ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ⑦ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ⑧ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ⑨ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ⑩ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ⑪ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ⑫ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني أبا جهل، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ⑭ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ[٣] ⑮ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ[٤] ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ[٥] ⑱ كَلاَّ لا تُطِعْهُ﴾ (العلق: ٦-١٩).

زاد عبيد الله في حديثه: «قال: وأمره بما أمره به»، وزاد بن عبد الأعلى: «فليدع ناديه» يعني قومه»[٦].

---

(١) يعفر وجهه: أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب.

(٢) ينكص على عقبيه: أي رجع يمشي إلى ورائه.

(٣) ﴿كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾: أي إن لم ينته عن نهي المصلي عن صلاته لنأخذن بناصيته، والأخذ بالناصية مثل في القهر والإذلال والتعذيب والنكال.

(٤) ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾: أي فليجمع أمثاله ممن يتندى معهم ليمنع المصلين المخلصين ويؤذي أهل الصادقين، فإن فعل فقد تعرض لقهرنا وتنكيلنا.

(٥) ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: أي سندعو له من جنودنا القوي المتين الذي لا قِبَل له بمغالبته، فيهلكه في الدنيا أو يرديه النار في الآخرة.

(٦) الحديث أخرجه مسلم (٢٧٩٧).

إسلام أم أبو هريرة رضي الله عنه

عن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن، حدثني أبو هريرة قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهدِ أم أبي هريرة»، فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف[1]، فسمعت أمي خشف قدمي[2]، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة[3] الماء. قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله، أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «خيرًا»، قال: قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عُبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين»، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»[4].

---

(١) مجاف: أي مغلق

(٢) خشف قدمي: أي صوتهما في الأرض

(٣) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(٤) الحديث أخرجه مسلم (٢٤٩١).

قصة الأبرص والأقرع والأعمى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل؛ ابرص[١] وأقرع وأعمى، فأراد الله ان يبتليهم[٢]، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطى لونًا حسنًا، وجلداً حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك، قال: الإبل (أو قال: البقر ـ شك إسحاق ـ، إلا أن الأبرص أو الأقرع قال: الإبل، وقال الآخر: البقر)، قال: فأعطي ناقة عُشراء[٣]، فقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع فقال: اي شيء أحب إليك، قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، وأُعطي شعرًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك: قال: البقر، فأعطي بقرة حاملاً، فقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأعمى فقال: اي شيء أحب إليك، قال: أن يرد الله إليَّ بصري، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك، قال: الغنم، فأعطي شاة والداً[٤]، فأنتج هذان وولد هذا.

قال: فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال[٥] في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد

(١) ابرص: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن.
(٢) يبتليهم: يختبرهم.
(٣) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة.
(٤) شاة والدا: أي وضعت ولدها وهو معها.
(٥) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب، وقيل: الطرق.

الحسن والمال: بعيراً أتبلغ عليه في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله، فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر[١]، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد على هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ، فقال: قد كنت أعمى فرد الله إليَّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم[٢] شيئاً أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رُضي عنك وسُخط على صاحبيك»[٣].



(١) إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم كبيراً عن كبير في العز والشرف والثروة.

(٢) لا أجهدك اليوم: لا أشق عليك برد شيء تأخذه أو تطلبه من مالي، والجهد المشقة.

ـ وفي هذا الحديث: الحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم ما يطلبون مما يمكن، والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم. وفيه أيضاً التحدث بنعمة الله وذم جحدها.

(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

قصة صاحب جريج

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة، فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب، أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب، أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجًا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيًا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام، من أبوك، قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.

وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة[1]، وشارة[2] حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع». قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها. قال: «ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل،

---

(١) فارهة: الفارهة النشيطة الحادة القوية. (٢) شارة: الشارة: الهيئة واللباس.

فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث فقالت: حلقي[(١)]، مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها[(٢)]. قال: إن ذاك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»[(٣)].

(١) حلقي: أي أصابه الله بوجع في حلقه.
(٢) مثلها: أي سالمًا من المعاصي مثلها.
(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٠٦)، ومسلم (٢٥٥٠).

يارب سلم سلم

عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخبره أن ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ﷺ، هل نرى ربنا يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر[١]؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت[٢] الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله - تبارك وتعالى - في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم[٣]، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم.

وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان[٤]، هل رأيتم السعدان؟»، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهم المجازى حتى يُنجى حتى إذا

---

(١) هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر: معناه لا يشتبه عليكم وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضًا في رؤيته.

(٢) الطواغيت: جمع طاغوت، وهو كل ماعُبد من دون الله.

(٣) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: معناه يمد الصراط عليها.

(٤) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع كلوب، وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور، أما السعدان، فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب.

فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا[1]، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه[2] كما تنبت الحبة في حميل السيل[3]، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد.

ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، فيقول: أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها[4]، فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه، فيقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره، فيقول: لا أسألك غيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها، سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك، ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك، فيقول: أي رب، ويدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره، فيقول لا وعزتك، فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفهقت[5] له

---

(١) امتحشوا: احترقوا.

(٢) فينبتون منه: أي بسببه.

(٣) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بزر البقول والعشب، تنبت في البراري وجوانب السيول، وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته.

(٤) قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها: قشبني: معناه سمني وآذاني وأهلكني، وذكاؤها: معناه لهبها واشتعالها وشدة حرها.

(٥) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة، فيقول الله - تبارك وتعالى -: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لاتسأل غير ما أُعطيت، ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك، فيقول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله - تبارك وتعالى - منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنّه، فيسأل ربه ويتمنى، حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا[1]، حتى إذا انقطعت به الأماني قال: الله تعالى: ذلك لك، ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئًا حتى إذا حدث أبوهريرة: إن الله قال لذلك الرجل: «ومثله معه»، قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة، قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله ذلك: «لك ومثله معه»، قال أبو سعيد: «أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك لك وعشرة أمثاله»، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً»[2].



(١) ليذكره من كذا وكذا: معناه: يقول له تمنَّ من الشيء ومن الشيء الآخر، يسمي له أجناس ما يتمنى.
(٢) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٠٦) (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢).

شفاعة النبي ﷺ في الآخرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتي رسول الله يومًا بلحم فرُفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، فقال ﷺ: «أنا سَيِّدُ الناس يوم القيامةِ، وهَل تدرون بما ذاك؟ يجمعُ الله يوم القيامة الأولينَ والآخرينَ في صعيدٍ واحدٍ فيُسمِعهُمُ الداعي، وينفذهم البصَرُ، وتدنو الشمسُ، فيبلغ الناسَ من الغمِّ والكَربِ ما لا يُطيقُون وما لا يحتملونَ، فيقول بعضُ الناسِ لبَعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترونَ ما قَد بلَغَكم؟ ألا تنظرونَ من يشفَعُ لكم إلى ربكم؟ فيقولُ بعضُ الناس لبعضٍ: ائتوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدمُ، أنتَ أبو البشرِ، خلقكَ الله بيدهِ، ونفخَ فيكَ من روحه، وأمرَ الملائكَةَ فسجدُوا لكَ، اشْفَع لنا إلى ربِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيهِ؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقولُ لهم آدمُ: إنَّ ربي قد غضِبَ اليومَ غضبًا لم يغضب قبلَهُ مثلهُ، ولن يغضب بعدهُ مثلهُ، وإنهُ نهاني عن الشجرةِ فعصيتُهُ، نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيري، اذهَبُوا إلى نوحٍ.

فيأتُونَ نوحًا فيقولون: أنتَ أوَّلُ الرُّسلِ إلى الأرضِ، وسمَّاك اللهُ ﴿عَبَدًا شَكُورًا﴾، اشفع لنا إلى رَبِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إنَّ ربي قد غضِبَ اليومَ غضبًا لم يغضب قبلَهُ مثلهُ، ولن يغضب بعدهُ مثلهُ، وإنهُ قد كانت لي دعوةٌ فدعوت بِها على قومي، نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيري، اذهَبُوا إلى إبراهيمَ ﷺ.

فيأتونُ إبراهيم فيقولونَ: يا إبراهيم، أنتَ نبيُّ اللهِ وخليلُهُ من أهلِ الأرض، اشفع لنا إلى رَبِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقولُ لهم إبراهيمُ: إنَّ ربي قد غضِبَ اليومَ غضبًا لم يغضب قبلَهُ مثلهُ، ولن يغضب بعدهُ مثلهُ، وذكر كذباته، نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيري، اذهَبُوا إلى موسى.

فيأتونَ موسى، فيقولون: يا موسى، أنتَ رسول الله، فضلك اللهُ برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى رَبِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقولُ لهم موسى: إنَّ ربي قد غضِبَ اليومَ غضبًا لم يغضب قبلَهُ مثلهُ، ولن يغضب بعدهُ مثلهُ، وإني قتلتُ نفسًا لم أومر بقتلِها، نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيري، اذهَبُوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولونَ: يا عيسى، أنتَ رسولُ الله، وكلَّمتَ الناسَ في المهدِ، وكلمةٌ منه ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منهُ، فاشفع لنا إلى رَبِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقولُ لهم عيسى: إنَّ ربي قد غضِبَ اليومَ غضبًا لم يغضب قبلَهُ مثلهُ، ولن يغضب بعدهُ مثلهُ، ولم يذكر له ذنبًا، نفسِي نفسِي، اذهبُوا إلى غيري، اذهَبُوا إلى محمدٍ ﷺ.

فيأتوني فيقولونَ: يا محمدُ، أنتَ رسولُ الله وخاتمُ الأنبياءِ، وغفرَ اللهُ لكَ ما تقدَّم من ذنبِكَ وما تأخرَ، اشفع لنا إلى رَبِّكَ، ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلقُ فآتي تحتَ العرش فأقعُ ساجدًا لربِّي، ثمَّ يفتحُ اللهُ عليَّ ويلهمني من محامدِهِ وحسنِ الثناءِ عليهِ شيئًا لم يفتحهُ لأحدٍ قبلي، ثمَّ يقالُ: يا محمدُ، ارفع رأسك، سلْ تُعطَ واشفع تُشفَّعْ، فأرفعُ رأسي، فأقولُ: يا ربِّ، أمَّتي أمتي، فيقالُ: يا محمَّدُ، أدخلِ الجنةَ من أمَّتِكَ من لا حسابَ عليهِ منَ البابِ الأيمنِ من أبوابِ الجنَّةِ، وهم شركاءُ الناسِ فما سوى ذلكَ منَ الأبوابِ. والذي نفسِي بيدهِ، إن ما بينَ المصراعينِ من مصاريعِ الجنَّةِ لكما بينَ مكةَ وهجرَ، أو كما بينَ مكةَ وبُصرى»[1].

---

(١) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

صورة من حياة الصحابة

عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: «الله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر أبو القاسم ﷺ، فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «أبا هر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق»، ومضى فتبعته، فدخل فاستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنًا في قدح، فقال: «من أين هذا اللبن؟»، قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: «أبا هر»، قلت لبيك يا رسول الله، قال: «الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي».

قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحدٍ، إذا أتته صدقه بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأثاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحقُّ أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن. ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: «يا أبا هر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خذ فأعطهم»، قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القدح فيشرب

حتى يروى، ثم يرد عليَّ القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد رُوي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إليَّ فتبسم فقال: «ابا هر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت انا وانت»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقعد فاشرب»، فقعدت فشربت، فقال: «اشرب»، فشربت، فمازال يقول اشرب حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكًا، قال: «فارني»، فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة»[1].



(١) الحديث أخرجه البخاري (٦٤٥٢).

والله لتُسألن عن النعيم

عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟»، قالا: الجوع يا رسول الله، قال: «وأنا والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا»، فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان؟ قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني، قال: فانطلق فجاءهم بعذق[1] فيه بُسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه وأخذ المدية[2]، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب»[3]، فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم[4] يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم»[5].

---

(١) بعذق: العذق هو الغصن من النخل.

(٢) المدية: هي السكين.

(٣) الحلوب: ذات اللبن.

(٤) لتسألن عن النعيم: قال القاضي عياض: المراد السؤال عن القيام بحق شكره، والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد النعم وإعلام بالإمتنان بها، وإظهار الكرامة بإسباغها، لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة.

(٥) الحديث أخرجه مسلم (٢٠٣٨).

فضل آية الكرسي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، وبي حاجة شديدة، فخليت عنه، فلما أصبحت قال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**»، قلت: يا رسول الله، شكى حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله، فقال: «**أما إنه قد كذبك، وسيعود**»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود.

فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني، فإني محتاج وعليَّ عيال، ولا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**»، قلت: يا رسول الله، شكى حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، فقال: «**أما إنه كذبك وسيعود**».

فرصدته الثالثة: فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، هذا آخر الثلاث مرات، تزعم أنك لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، حتى تختم الآية فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قال: قال لي: إذا أويت

إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختمها ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقال: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: «أما إنه كذوب، وقد صدقك، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟»، فقلت: لا، قال: «ذلك الشيطان»[1].



(١) الحديث معلق صحيح؛ أخرجه البخاري (٢٣١١).

فضل لا إله إلا الله

عن أبي كثير قال: حدثني أبو هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع[1] دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ، حتى أتيت حائطًا[2] للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له بابًا فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجه، والربيع الجدول[3]، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب[4]، فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «**أبو هريرة؟**»، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما شانك؟**»، قال: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «**يا أبا هريرة**»، وأعطاني نعليه، قال: «**اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه؛ فبشره بالجنة**»، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟، فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ، بعثني بها من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي[5]، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً وركبني عمر[6]. فإذا هو على

---

(١) **خشينا ان يقتطع دوننا**: أي يصاب بمكروه من عدو.
(٢) **حائطًا**: أي بستانًا، وسُمي بذلك لأنه حائط لا سقف له.
(٣) **الجدول**: النهر الصغير.
(٤) **فاحتفزت كما يحتفز الثعلب**: تضامت ليسعني المدخل.
(٥) **لاستي**: هو اسم من أسماء الدبر، والمستحب في ذلك الكناية عن قبيح الأسماء.
(٦) **ركبني عمر**: معناه تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة.

أثري، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟»، قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي، قال: ارجع، فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر، ما حملك على ما فعلت؟»، قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي[1]، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه بشره بالجنة؟، قال: «نعم»، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: «فخلهم»[2].

(١) بأبي أنت وأمي: أي أفديك بأبي وأمي.
(٢) الحديث أخرجه مسلم (٣١).

قصة جليبيب

عن أبي برزة «أن جليبيبًا كان من الأنصار وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار: «زوجني ابنتك»، فقال: نعم، ونعمة عين فقال له: «إني لست لنفسي أريدها»، قال: فلمن؟، قال: «لجليبيب»، قال: حتى استأمر أمها، فأتاها فقال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، قالت: نعم، ونعمة عين زوج رسول الله ﷺ ، قال: إنه ليس يريدها لنفسه، قالت: فلمن؟ قال: لجليبيب، قالت: حلقي أجليبيب إينه مرتين لا لعمر الله لا أزوج جليبيبًا، قال: فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة لأمها: من خدرها من خطبني إليكما؟ قالت النبي ﷺ : قالت فتردون على النبي ﷺ أمره أدفعوني إلى النبيّ ﷺ فإنه لا يضيعني فأتى أبوها النبي ﷺ فقال: شأنك بها فزوجها جليبيبًا، فبينما النبي ﷺ في مغزى له وأفاء الله تبارك وتعالى عليه فقال رسول الله ﷺ : «هل تفقدون من احد؟»، قالوا: نفقد فلانًا ونفقد فلانًا، فقال النبي ﷺ : «لكني افقد جليبيبًا فانظروه في القتلى»، فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، قال: فوقف النبي ﷺ فقال: «قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه»، ثم حمله رسول الله ﷺ على ساعديه ما له سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ حتى حفر له ثم وضعه في لحده وما ذكر غسلاً»[1].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (٢٤٧٢).

قتال الملائكة مع النبي ﷺ وأصحابه

عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» فمازال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأنفال: ٩)، فأمده الله بالملائكة، قال أبو زُميل فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم[1] فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه[2] وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة»، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

قال أبو زُميل: قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟»، فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن

---

(١) اقدم حيزوم: أقدم بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام ـ وحيزوم اسم فرس الملك.
(٢) خطم انفه: الخطم الأثر على الأنف.

يهديهم إلى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : «ما ترى يا ابن الخطاب؟»، قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنَّا فنضرب أعناقهم فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[1] فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ : «أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عُرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة»، (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾[2] (الأنفال: ٦٧)، إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (الأنفال: ٦٩)، فأحل الله الغنيمة لهم»[3].

---

(١) صناديدها: يعني أشرافها.
(٢) حتى يثخن في الأرض: أي يكثر القتل والقهر في العدو.
(٣) الحديث أخرجه مسلم (١٧٦٣).

اعتزال النبي ﷺ نساءه

عن ابن عباس قال: مكثت سنة وأنا أريد أن اسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن آية فما استطيع أن اسأله هيبة له حتى خرج حاجًا فخرجت معه، فلما رجع مكنًا ببعض الطرق عدل إلى الأراك[1] لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت له: والله إن كنت لأريد أن اسألك عن هذا منذ سنةٍ فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل ما ظننت أنه عندي من علم فسلني عنه فإن كنت أعلمه أخبرتك قال: وقال عمر والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم، قال: فبينما أنا في أمرٍ أأتمره[2] إذ قالت لي امرأتي: لو صنعت كذا وكذا ،فقلت لها : ومالك أنت ولما ها هنا وما تكلفك في أمر أريده ؟، فقالت لي: عجبًا لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع[3] أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، قال عمر: فآخذ ردائي ثم أخرج مكاني حتى أدخل على حفصة فقلت لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله، يا بنية لا يغرنك هذه التي قد أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ إياها ثم خرجت حتى أدخل على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت لي أم

---

(١) الأراك: شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان يستاك بفروعها أي تنظف بها الأسنان وهو طيب النكهة له حمل كحمل عناقيد العنب ويُعد اليوم من فصيلة الزيتونيات.

(٢) أأتمره: معناه أشاور فيه نفسي وأفكر.

(٣) تراجع: مراجعة الكلام أي إعادته.

سلمة: عجبًا لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه قال: فأخذتني أخذًا كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر ونحن حينئذ نتخوف ملكًا من ملوك غسان ذُكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه فأتى صاحبي الأنصاري يدق الباب وقال: افتح. افتح، فقلت: جاء الغساني؟ فقال: أشد من ذلك. أعتزل رسول الله ﷺ أزواجه، فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة[1]، ثم آخذ ثوبي فأخرج حتى جئت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يُرتقى إليها بعجلة[2] وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة فقلت: هذا عمر فأذن لي قال عمر: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدم[3] حشوها ليف وإن عند رجليه قرظًا مضبورًا[4] وعند رأسه أُهبًا معلقة[5] فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ فبكيت فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة»[6].

---

(١) **رغم أنف حفصة وعائشة:** أي لصق بالرغام وهو التراب وهو الأصل ثم استعمل في الذل والإنقياد كرهًا.

(٢) **بعجلة:** هي درجة من النخل كما في رواية أخرى جذع.

(٣) **من أدم:** هو جلد مدبوغ، جمع أديم.

(٤) **مضبورًا:** أي مجموعًا.

(٥) **أهبًا معلقة:** قيل هو الجلد قبل الدباغ وقيل هو الجلد مطلقًا.

(٦) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري (٢٤٦٨) (٤٩١٣) (٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩).

آخر من يدخل الجنة

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله - عزَّ وجلَّ - لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها واستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أي رب أدنني من هذه لاستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين»، فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين، فيقول: إني لا استهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر»[1].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (١٨٧).

قصة الغلامين قاتلا أبا جهل

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما[١] فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟، قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده[٢] حتى يموت الأعجل منا[٣]، قال: فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها، قال: فلم أنشب[٤] أن نظرت إلى أبا جهل يزول في الناس فقلت: ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال: فابتداره فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم أنصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: «أيكما قتله؟»، فقال: كل واحد منهما أنا قتلت فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله»[٥] وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. (والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء»[٦].

---

(١) **أضلع منهما**: أقوى منهما.

(٢) **سوادي سواده**: أي شخصي شخصه.

(٣) **حتى يموت الأعجل منا**: أي الأقرب أجلاً.

(٤) **لم انشب**: أي لم يمض زمن كثير على سؤالهما إلا وأنا رأيته.

(٥) **كلاكما قتله**: تطييًا لقلب الآخر من حيث أن له مشاركة في قتله وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب وهو الإثخان وإخراجه عن كونه ممتنعًا إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح فلهذا قضى له بالسلب.

(٦) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢).

نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل

عن عبد الله بن عمر قال: كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ ، قال: وكنت غلامًا شابًا عزبًا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان كقرني البئر[1]، وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال فلقيهما ملك فقال لي: لِم تُرع[2]، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»[3].

قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً.

(١) قرنان كقرني البئر: هو ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التي يدور عليها المحور وهي الحديدة التي يدور عليها البكرة.

(٢) لم ترع: أي لا روع عليك ولا ضرر.

(٣) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري (١١٥٧)، ومسلم (٢٤٧٩).

قصة أصحاب الغار

عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلاً ولا مالاً[١]. فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أُرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن اغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج»، قال النبي ﷺ: «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة[٢] من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا احل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه[٣]، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنَّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها»، قال النبي ﷺ: «وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد

---

(١) لا اغبق قبلهما اهلاً ولا مالاً: أي ما كنت أقدم عليهما أحد في شرب نصيبهما عشاء من اللبن، والغبوق شرب العشاء، والصبوح شرب أول النهار.

(٢) ألمت بها سنة: أي وقعت في سنة قحط.

(٣) لا تفض الخاتم إلا بحقه: الخاتم كناية عن بكارتها، بحقه بنكاح لا بزنى.

ترك الذي له وذهب فثمرت أجره[1] . حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدي إلي أجري فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا استهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون»[2] .



(١) فثمرت اجره: أي نميته.

(٢) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٢١٥) (٢٢٧٢) (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

قصة بناء البيت

عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: «أول ما اتخذ النساء المنطق[١] من قِبل أم إسماعيل أتخذت منطقًا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة[٢] فوق زمزم في أعلى المسجد[٣] وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاءً فيه ماء[٤] ثم قفى إبراهيم[٥] منطلقًا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء، فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: آلله أمرك بهذا، قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية[٦] حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا تقدما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال: يتلبط[٧] فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم

---

(١) **اول ما اتخذ النساء المنطق:** هو ما يُشد به الوسط وكان السبب في ذلك أن سارة وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه بإسماعيل فغارت سارة عندما ولدت هاجر وحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقًا وشدته على وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة.

(٢) **عند دوحة:** الشجرة الكبيرة.

(٣) **اعلى المسجد:** أي مكان المسجد.

(٤) **سقاء فيه ماء:** هي القربة العتيقة.

(٥) **ثم قفى إبراهيم:** أي رجع إلى الشام.

(٦) **الثنية:** هي التي بأسفل مكة عند قيقعان.

(٧) **يتلوى او يتلبط:** أي يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع.

استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم ترى أحـدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفـعت طرف درعهـا ثم سـعت سعي الإنسـان المجهـود[١] حتى جاوزت الوادي ثم أتـت المروة فقامت عليـها ونظرت هل ترى أحـدًا، فلم ترى أحدًا ففعلت ذلك سبع مـرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فذلك سعي الناس بينهما»، فلما أشـرفت على المروة سمـعت صوتًا، فقـالت: صه[٢] تريد نفسها ثم تسمـعت فسمعت أيضًا فقالت: قد أسـمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك[٣] عند موضع زمـزم فبحث بعـقبه أو قـال بجناحه[٤] حتى ظهر الماء فجعـلت تحوضه وتقول بيـدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقـائها وهو يفور بعـدما تغرف، قال ابن عبـاس قال النبي ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم»، أو قال: «لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا[٥]»، فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها: المَلَك لا تخـافوا الضيعة[٦] فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهـله وكان البيت مرتفعًـا من الأرض كالرابية تأتيه السيـول فتأخذ عن يمينه وشـماله، فكانت كذلك حتى مـرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا[٧] فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء لعـهدنا بهذا الوادي وما فيه

(١) ثم سعت سعي الإنسان المجهود: أي الذي أصابه الجهد والمشقة.

(٢) فقالت صه: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي.

(٣) فإذا هي بالملك: فإذا جبريل، وفي حديث علي عند الطبـراني: «فناداها جبريل فقال من أنتِ؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم، قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله، قال: وكلكما إلى كافٍ».

(٤) فبحث بعقبه او بجناحه: أي ركض الأرض برجله.

(٥) عينًا معينًا: أي ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض.

(٦) لا تخافوا الضيعة: أي نفاد الماء.

(٧) فرأوا طائرًا عائفًا: هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمض عنه.

ماء فأرسلوا جريًا[١] أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال وأم إسماعيل عند الماء فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس، قال النبي ﷺ: «فألفى ذلك[٢] أم إسماعيل وهي تحبُ الإنس[٣]»، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنْفَسهم[٤] وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته[٥]، فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا[٦]، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: بشرٍ نحن في ضيق وشدة فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه[٧]، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا فقال: هل جاءكم من أحد؟، قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا قال: كيف

---

(١) فارسلوا جريًا: يطلق على الوكيل أو الأجير.

(٢) فالفى ذلك: أي وجد.

(٣) تحب الإنس: أي تحب جنسها.

(٤) انفسهم: من النفاسة، قال الكرماني: أنفسهم أي كثرت رغبتهم في مصاهرته لنفاسته.

(٥) يطالع تركته: أي يتفقد حال ما تركه هناك.

(٦) فقالت خرج يبتغي لنا: أي يطلب لنا الرزق.

(٧) عتبة بابك: كناية عن المرأة وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما بداخله وكونها محل الوطء.

أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة وأثنت على الله، قال ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي ﷺ: **«ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه»**، قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوفقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد[1]، قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنَّا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلاً له تحته دوحة قريبًا من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد[2]، ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمرٍ، قال: فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتًا وأشار إلى أكمةٍ مرتفعة على ما حولها قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت[3]، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»[4].

---

(١) **هل أتاكم من أحد:** وفي رواية عطاء بن السائب: فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: نعم شيخ أحسن الناس وجهًا وأطيبهم ريحًا.

(٢) **فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد:** من الإعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك.

(٣) **رفعا القواعد من البيت:** في رواية أحمد: «القواعد التي رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك».

(٤) الحديث أخرجه البخاري (٣٣٦٤) (٣٣٦٥).

لا تحزن إن الله معنا

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً فقال لعازب ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي فقال لي أبي احمله فحملته وخرج أبي معه ينتقد الثمن فقال له أبي: يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله ﷺ قال: نعم أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة[1] وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكانًا ينام فيه النبي ﷺ في ظلها ثم بسطت عليه فروة ثم قلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك[2]، فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براعي غنم مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقيته فقلت لمن أنت يا غلام فقال لرجل من أهل المدينة[3]، قلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم قلت أفتحلب لي؟ قال: نعم، فأخذ شاة فقلت له: أنفض الضرع من الشعر والتراب والقذي (قال فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض) فحلب لي في قعب[4] معه كُثبة[5] من لبن قال ومعي إداوة[6] أرتوي[7] فيها للنبي ﷺ ليشرب منها ويتوضأ قال: فأتيت النبي ﷺ وكرهت أن أوقظه من نومه فوافقته استيقظ فصببت على

---

(١) **قائم الظهيرة:** نصف النهار وهو حال استواء الشمس.

(٢) **وأنا أنفض ما حولك:** أي أفتش لئلا يكون هناك عدو.

(٣) **من أهل المدينة:** المراد بالمدينة مكة ولم تكن مدينة النبي ﷺ سميت بالمدينة إنما كان اسمها يثرب.

(٤) **قعب:** القعب قدح من خشب مقعر.

(٥) **كثبة:** الكثبة هو قدر الحلبة وقيل هي القليل منه.

(٦) **إداوة:** إناء صغير من جلد.

(٧) **ارتوي:** استقى.

اللبن من الماء حتى برد أسفله فـقلت: يا رسول الله أشرب من هذا اللبن، قال: فشرب حـتى رضيت ثم قال: ألم يأن للرحيل؟ قلت: بلى، قـال: فارتحلنا بعد مازالـت الشمس واتبـعنا سراقـة بن مالك قـال: ونحن في جلد من الأرض [1] فقلـت: يا رسول الله أتينا فـقال: لا تحـزن إن الله معنا فـدعا عليـه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها[2] أرى فقال: إني قد علمـت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي فـالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعـا الله فنجى فرجع لا يلقى أحدًا إلا قال: قد كفيتكم ما ههنا فلا يلقى أحدًا إلا رده قال: ووفى لنا»[3].



(١) في جلد من الأرض: أي أرض صلبة.
(٢) فارتطمت فرسه إلى بطنها: أي غاصت قوائمها في تلك الأرض الصلبة.
(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٦١٥)، ومسلم (٢٠٠٩).

قصة جمل جابر رضي الله عنه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ولا يكاد يسير قال: فقال لي: «ما لبعيرك؟»، قال: قلت عليل، قال: فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فمازال بين يدي الإبل قدامها يسير، قال: فقال لي: «كيف ترى بعيرك؟»، قلت: بخير قد أصابته بركتك قال: «افتبعنيه؟»، فاستحييت ولم يكن لي ناضح غيره قال: فقلت: نعم، فبعته إياه على أن لي فقار ظهره[1] حتى أبلغ المدينة، قال: فقلت له: يا رسول الله إني عروس[2]، فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت فلقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعته فيه فلامني فيه قال: وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين استأذنته: «ما تزوجت؟ ابكرًا أم ثيبًا؟»، فقلت له: تزوجت ثيبًا؟، قال: «افلا تزوجت بكرًا تلاعبك وتلاعبها؟»، فقلت له: يا رسول الله توفى والدي (أو استشهد) ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي»[3].

---

(١) على أن لي فقار ظهره: أي خرزاته، يعني مفاصل عظامه والمراد ركوبه.

(٢) إني عروس: هكذا يقال للرجل عروس كما يقال ذلك للمرأة لفظهما واحد لكن يختلفان في الجمع فيقال رجل عروس ورجال عُرُسٌ، وامرأة عروس ونسوة عرائس.

(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٦١)، ومسلم (٧١٥).

قصة توبة ماعز والغامدية

عن بُريدة أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده فلما كان من الغد أتاه فقال: يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: «اتعلمون بعقله بأسًا تنكرون منه شيئًا؟»، فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل، من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضًا فسأل عنه فأخبروه: أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم، قال: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله لِمَ تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزًا، فوالله إني لحبلى من الزنى قال: «إما لا فاذهبي[1] حتى تلدي»، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فارضعيه حتى تفطميه»، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح[2] الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال: «مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس[3] لغفر له»، ثم أمر بها فصلي عليها ودفنت، فقال له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت، فقال: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى»[5].

---

(١) إما لا فاذهبي: معناه إذا أبيت أن تستري على نفسك وتتوبي وترجعي عن قولك فاذهبي حتى تلدي فترجمين بعد ذلك. (٢) فتنضح: معناه ترشش وانصب.

(٣) صاحب مكس: معنى المكس الجباية وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان الظلمة عند البيع والشراء.

(٤) جادت بنفسها: أي أخرجت روحها ودفعتها لله تعالى.

(٥) الحديث أخرجه مسلم (١٦٩٥).

دعوة النبي ﷺ هرقل إلى الإسلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل يعني عظيم الروم قال: وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرى[1] فدفعه عظيم بُصرى إلى هرقل فقال هرقل: هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قالوا: نعم، قال: فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال: أيكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال له: قل لهم إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبني فكذبوه قال: فقال أبو سفيان وايم الله لولا مخافة أن يؤثر على الكذب[2] لكذبت ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قال: قلت هو فينا ذو حسب قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا قال: ومن يتبعه أشراف الناس[3] أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت بل يزيدون، قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟، قال: قلت: لا، قال: قال: فهل قاتلتموه؟، قلت: نعم قال: فكيف كان قتالكم إياه؟، قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالًا[4] يصيب منا

---

(١) عظيم بُصرى: أميرها.

(٢) لولا مخافة ان يؤثر على الكذب: معناه لولا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب إلى قومي ويتحدثون به في بلدي لكذبت عليه لبغضي إياه ومحبتي نقصه وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الإسلام.

(٣) اشراف الناس: يعني كبارهم وأهل الأحساب فيهم.

(٤) سجالًا: أي نوبا نوبة لنا ونوبة له.

ونصيب منه قال: فهل يغدر؟ قلت: لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها، قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئًا غير هذه، قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قال: قلت لا، قال لترجمانه: قل له إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له؟ فزعمت أن لا وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة[1] القلوب وسألتك هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه فزعمت أن الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى[2] ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله، قال ثم قال: بِمَ يأمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف[3]، قال: إن يكن ما تقول فيه حقًا فإنه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج

---

(١) بشاشة القلوب: يعني إنشراح الصدور وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته يقال بش به وتبشبش.

(٢) وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة: معناه يبتليهم الله بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعة الله.

(٣) والصلة والعفاف: أما الصلة فصلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة.

ولم أكن أظنه منكم ولو أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ(١)، فقرأه فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أدعوك بدعاية الإسلام(٢)، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإنما عليك إثم الإريسيين(٣)، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»، فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط(٤)، وأمر بنا فأخرجنا قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة(٥) إنه ليخافه ملك بني الأصفر(٦)، قال: فمازلت موقنًا بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام(٧).

---

(١) **بكتاب رسول الله ﷺ:** في هذا الكتاب جمل من القواعد منها دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم والقتال قبله حرام - ومنها تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المبعوث إليه كافرًا - ومنها التوقي في الكتابة واستعمال الورع فيها فلا إفراط ولا تفريط ولهذا قال ﷺ إلى هرقل عظيم الروم أي الذي يعظمونه ويقدمونه - فلم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام - ولم يقل هرقل فقط لأن الله أمر بإلانة الكلام لمن يدعى إلى الإسلام.

(٢) **بدعاية الإسلام:** أي بدعوته وهي كلمة التوحيد.

(٣) **الإريسيين:** أي الفلاحون والزراعون ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب والأسرع إنقيادًا فإذا أسلم أسلموا وإن امتنع امتنعوا.

(٤) **اللغط:** الأصوات المختلطة.

(٥) **لقد أمر أمر ابن أبي كبشة:** أي عظم وأما قوله ابن أبي كبشة فقيل هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعري ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها فشبهوا النبي ﷺ لمخالفته إياهم في دينهم كما خالفهم ابن أبي كبشة.

(٦) **بني الأصفر:** بني الأصفر هم الروم.

(٧) **الحديث متفق عليه:** أخرجه البخاري (٢٩٤١) (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣).

نداء النبي ﷺ كفار قريش بعد قتلهم ببدر

عن أنس رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ شاور[1] الناس يوم بدر فـتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقالت الأنصار: يا رسول الله إيانا تريد؟ فقـال المقداد بن الأسود يا رسـول الله والذي نفسي بيده لو أمـرتنا أن نخيضـها البحـر لأخضناها[2] ولو أمرتـنا أن نضرب أكـبادنا[3] إلى برك الغـماد[4] فعلنا، فشأنك يا رسـول الله، فندب رسول الله ﷺ أصحابه فـانطلق حتى نزل بدرًا وجاءت رَوَايا قريش[5]، وفيهم غلام لبني الحجاج أسـود فأخذه أصحاب رسول الله ﷺ فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه فقال أما أبو سفيان فليس لي به علم ولكن هذه قريش وأبو جهل وأمـية بن خلف قد جاءت فيضـربونه فإذا ضربوه، قال: نعم هذا أبو سفـيان فإذا تركوه فسـألوه عن أبي سفيان فـقال: ما لي بأبي سفيان من علم ولكن هذه قريش قـد جاءت ورسول الله ﷺ يصلي فانصرف فقال: إنكم لتـضربونه إذا صدقكم وتدعونه إذا كـذبكم وقال رسول الله ﷺ بيده فوضعها فقال هذا مصرع فلان غداً وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله تعالى فالتقـوا فهزمهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فـوالله ما أماط[6] رجل منهم عن موضع كفي

---

(١) شاور: قال العلماء إنما قـصد النبي ﷺ اختيـار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجـوا معه للقتال وطلب العدو وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده فلما عرض الخروج لغير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها.

(٢) ان نخيضها البحر لأخضناها: يعني الخيل أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتنا إياها لفعلنا.

(٣) ان نضرب اكبادها: كناية عن ركضها فإن الفارس إذا أراد ركض مركوبه يحرك رجليه من جانبيه ضاربًا على موضع كبده.

(٤) برك الغماد: هو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل.

(٥) روايا قريش: أي أبلهم التي كانوا يستقون عليها فهي الإبل الحوامل للماء.

(٦) ما اماط: أي تباعد.

النبي ﷺ قال: فخرج إليهم النبي ﷺ بعد ثلاثة أيـام وقد جيفوا فقال: «يا أبا جهل يا عتبة، يا شيبة، يا امية، قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا»، فقال له عمر: يا رسول الله تدعوهم بعد ثلاثة أيام وقد جيفوا؟ فقال: «ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون جوابًا فأمر بهم فجروا بأرجلهم فألقوا في قليب بدر»[1].



(١) الحديث أخرجه مسلم (١٧٧٩).

قم يا حذيفة

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة فقال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت[١]، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقُر[٢]، فقال رسول الله ﷺ : «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: «قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم»، فلم أجد بُدًا إذ دعاني باسمي أن أقوم قال: «اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم[٣] علي»، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام[٤] حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يُصلي ظهره[٥] بالنار فوضعت سهمًا في كبد القوس[٦] فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ : «ولا تذعرهم علي»، ولو رميته

---

(١) وأبليت: أي بالغت في نصرته كأنه أراد الزيادة على نصرة الصحابة.

(٢) وقُر: القر هو البرد.

(٣) ولا تذعرهم علي: أي لا تفزعهم وتحركهم علي، والمراد لا تحركهم عليك فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً علي لأنك رسولي وصاحبي.

(٤) كأني أمشي في حمام: يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئًا بل عافاه الله منه ببركة إجابته ﷺ وذهابه فيما وجهه له ودعائه ﷺ له واستمر ذلك اللطيف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ فلما وصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس، ولفظ الحمام مشتق من الحميم وهو الماء الحار.

(٥) يصلي ظهره: أي يدفئه ويدنيه منها.

(٦) كبد القوس: هو مقبضها وكبد كل شيء وسطه.

لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قُررت [١] فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة [٢] كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائمًا حتى أصبحت فلما أصبحت [٣] قال: «قم يا نومان [٤]» [٥].



(١) قُررت: أي ردت.
(٢) عباءة: العباءة كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب.
(٣) اصبحت: أي طلع على الفجر.
(٤) يا نومان: أي كثير النوم.
(٥) الحديث أخرجه مسلم (١٧٨٨).

دعاء النبي ﷺ على عتاة المشركين

عن عبد الله بن مسعـود قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جـلوس وقد نحرت جزور[١] بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا[٢] جزور بني فلان فـيأخذه فيضعـه في كتفي محمـد إذا سجد؟، فانبعث أشقى القوم[٣] فأخذه، فلمـا سجد النبي ﷺ وضعه بين كتـفيه قال: فاستضحكوا[٤] وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم انظر لو كانت لي منعة[٥] طرحـته عن ظهـر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ سـاجد مـا يرفع رأسه حـتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجأت وهي جويرية[٦]، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم[٧]. فلما قـضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليـهم وكان إذا دعا، دعا ثلاثًا وإذا سأل، سأل ثلاثًا ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة[٨]، وأمية بن خليفة وعقبة بن

---

(١) جزور: أي ناقة.

(٢) سلا: هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهي من الآدمية المشيمة.

(٣) فانبعث أشقى القوم: أي بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فأسـرع السير وهو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الثانية.

(٤) فاستضحكوا: أي حملوا أنـفسهم على الضـحك والسخـرية، ثم أخذهم الضـحك جدًا فـجعلوا يضحكون يميل بعضهم على بعض من كثرة الضحك.

(٥) لو كانت لي منعة: معناه لو كان لي قوة تمنع أذاهم أو كان لي عشيرة بمكة تمنعني.

(٦) جويرية: هو تصغير جارية بمعنى شابة يعني أنها إذ ذاك ليست بكبيرة.

(٧) تشتمهم: الشتم هو وصف الرجل بما فيه من إزراء ونقص.

(٨) والوليد بن عقبة: هكذا هو في جميع نسخ صـحيح مسلم (الوليد بن عقـبة) واتفق العلماء على أنه غلط وصوابه والوليد بن عتبة كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة.

أبي معيط (وذكر السابع ولم أحفظه)، فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر[١].

قال أبو إسحاق: الوليد بن عقبة غلط في هذا الحديث[٢].



(١) ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر: القليب هي البئر التي لم تطو، وإنما وُضعوا في القليب تحقيرًا لهم ولئلا يتأذى الناس برائحتهم وليس هو دفنًا لأن الحربي لا يجب دفنه.

(٢) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢٠)، ومسلم (١٧٩٤).

غزوة ذي قرد

عن إياس بن سلمة حدثني أبي قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها، قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركية[١] فإما دعا وإما بسق[٢] فيها، قال: فجاشت[٣]، فسقينا واستقينا، قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة، قال: بايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: «بايع يا سلمة»، قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس، قال: «وأيضًا»، قال ورآني رسول الله ﷺ عزلاً[٤] (يعني: ليس معي سلاح)، قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حجفة أو دَرَقة[٥]، ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: «ألا تبايعني يا سلمة؟»، قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال: «وأيضًا»، قال: فبايعته الثالثة ثم قال: «يا سلمة أي حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟»، قال: قلت: يا رسول الله لقيني عمي عامر عزلاً فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: «إنك كالذي قال الأول[٦] اللهم ابغني حبيبًا هو أحب إلي من نفسي»، ثم إن المشركين راسلونا[٧] الصلح حتى مشى

---

(١) جبا الركية: ما حول البئر، والركى البئر المشهور.

(٢) وإما بسق: يقال بزق، وبصق، وبسق.

(٣) جاشت: أي ارتفعت وفاضت.

(٤) عزلاً: هو الذي لا سلاح معه.

(٥) حجفة او درقة: هما شبيهتان بالترس.

(٦) إنك كالذي قال الأول: أي المتقدم زمانه.

(٧) راسلونا: من المراسلة أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح.

بعضنا في بعض واصطلحنا قال وكنت تبيعًا[١] لطلحة بن عبيد الله أسقي فرسه وأحسه[٢] وأخدمه وآكل من طعامه وتركت أهلي ومالي مهاجرًا إلى الله ورسوله ﷺ، قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها[٣]، فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم قال: فاخترطت سيفي[٤]، ثم شددت[٥] على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثًا[٦] في يدي، قال: ثم قلت: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه[٧] قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له: مكرز، يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف[٨] في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: «دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه[٩]»، فعفا عنهم رسول الله ﷺ.

وأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الفتح: ٢٤).

---

(١) كنت تبيعًا لطلحة: أي خادمًا أتبعه.

(٢) أحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار.

(٣) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك.

(٤) فاخترطت سيفي: أي سللته.

(٥) شددت: حملت وكررت.

(٦) ضغثًا: الضغث هو الحزمة يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة.

(٧) الذي في عيناه: يريد رأسه.

(٨) مجفف: هو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح وجمعه تجافيف.

(٩) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء، ثناه العود مرة ثانية.

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل، وهم المشركون[١]، فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه، قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثًا ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله ﷺ بظهره[٢] مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه وخرجت معه بفرس طلحة أنديه[٣] مع الظهرِ فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه قال: فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه قال: ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثًا: يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:

أنا ابن الأكوع *** واليوم يوم الرضع

فألحق رجلاً منهم فأصك سهمًا في رحلة حتى خلص نصل السهم إلى كتفه قال: قلت: خذها.

وأنا ابن الأكوع *** واليوم يوم الرضع

قال: فوالله مازلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إلى فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة، قال: فمازلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه ثم أتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بُردةً وثلاثين رمحًا

---

(١) وهم المشركون: هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضي وغيره أحدهما وهُمُ المشركون على الابتداء الثاني وهَمَّ المشركون أي أهموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم.

(٢) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال.

(٣) أنديه: معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترد المرعى وهكذا.

يستخفون[١] ولا يطرحون شيئًا إلا جعلت عليه آرامًا من الحجارة[٢] يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه حتى أتوا متضايقًا[٣] من ثنية فإذا هم قد آتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني: يتغدون) وجلست على رأس قرن[٤]، قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قال: لقينا من هذا البرح[٥]، والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا، قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة قال: فصعد إلى منهم أربعة في الجبل قال: فلما أمكنوني من الكلام، قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال أحدهم: أنا أظن قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر[٦]، قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي قال: فأخذت بعنان الأخرم قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه، قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن، قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فطعنه فقتله، فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما

---

(١) **يستخفون:** أي يطلبون بإلقائها الخفة ليكونوا أقدر على الفرار.

(٢) **آراما الحجارة:** الأرام هي الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها.

(٣) **حتى أتوا متضايقًا من ثنية:** أي حتى أتوا طريقًا في الجبل ضيقة.

(٤) **على رأس قرن:** هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير.

(٥) **البرح:** أي الشدة.

(٦) **يتخللون الشجر:** أي يدخلون من خلالها أي بينها.

أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئًا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شِعبٍ فيه ماء يقال له: ذا قَرَدٍ[1] ليشربوا منه وهم عطاش، قال فنظروا إلى أعدو، ورائهم فحليتهم[2] عنه (يعني: أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية قال: فأعدوا فألحق رجلاً منهم فأصكه بسهم في نُغض[3] كتفه قال: قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، قال: يا ثكلته أمه أكوعُه بكرة[4] قال: قلت: نعم يا عدو نفسه أكوعك بكرة قال: وأردوا[5] فرسين على ثنية، قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ، قال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن[6] وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم[7] عنه فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردةٍ وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي[8] استنقذت من القوم وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، قال: قلت: يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مُخبر إلا قتلته، قال:

---

(١) ذا قرد: وهو الوجه.

(٢) فحليتهم عنه: أي طردتهم.

(٣) نُغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف سمي بذلك لكثرة تحركه وهو الناغض أيضًا.

(٤) قال يا ثكلته امه اكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه أي فقدته وقوله أكوعه أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار، ولهذا قال: نعم.

(٥) واردوا: أي أهلكوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما وتركوهما ومنه المتروية، وأردتْ الفرس الفارس أسقطته.

(٦) بسطيحة فيها مذقة من لبن: السطيحة إناء من جلد سطح بعضها على بعض والمذقة قليل من لبن ممزوج بقليل من ماء.

(٧) حلأتهم: وفي بعض النسخ حليتهم أي طردتهم.

(٨) من الإبل الذي: وفي بعض النسخ التي وهو أوجه والأول صحيح أيضًا.

فضحك رسـول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[١] في ضوء النار، قال: «يا سلمة أتُراك كنت فاعلاً؟»، قلت: نعم، والذي أكرمك، فقال: «إنهم الآن ليُقرون[٢] في أرض غطفان»، قال: فـجاء رجل من غطفـان فقال نحـر لهم فلان جـزورًا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارًا، فقالوا: أتاكم القوم فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجّالتنا سلمة»، قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهـمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمـعهما لي جميـعًا ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العـضباء[٣] راجعين إلى المدينة، قال: فبـينما نحن نسيـر، قال: وكان رجل من الأنصار لا يُسـبق شدًا[٤]، قال: فجعل يقـول ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مـسابق، فجعل يعـيد ذلك، قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا؟ قال: لا إلا أن يكون رسول الله ﷺ، قال: قلت: يا رسـول الله بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل، قال: «إن شئت»، قال: قلت اذهب إليك وثنيت رجلي فظفرت[٥] فعدوت قال: فعدوت عليـه شرفًا، أو شرفين أسـتبقى نفسي ثم عدوت في إثره فـربطت عليه شرفًا أو شرفين[٦] ثم إني رفعت حتى ألحقه[٧]، قال: فأصكه بين كتفيه، قال: قد سبقت والله، قال: أنا أظن، قـال: فسبقته إلى المدينة، قـال: فوالله ما لبثنا إلا

---

(١) نواجذه: أي أنيابه.

(٢) ليقرون: أي يضافون، والقرى الضيافة.

(٣) العضباء: هو لقب ناقة رسول الله ﷺ والعضباء مشـقوقة الأذن ولم تكن ناقته ﷺ كذلك وإنما هو لقب لزمها.

(٤) شدًا: أي عدوًا على الرجلين.

(٥) فظفرت: أي وثبت وقفزت.

(٦) فربطت عليه شرفًا أو شرفين استبقى نفسي: أي حبست نفسي عن الجري الشديد والشرف ما ارتفع من الأرض.

(٧) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت وحتى هنا للتعليل بمعنى كي.

ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ❖ ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ❖ فثبت الأقدام إن لاقينا
وانزلن سكينة علينا

فقال رسول الله ﷺ : «من هذا؟»، قال: أنا عامر، قال: «غفر لك ربك»، قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان إلا استشهد، قال؛: فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على جمل له: يا نبي الله لولا ما متعتنا بعامر، قال: فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه[1] ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ❖ شاكي السلاح[2] بطل مجرب[3]
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر ❖ شاكي السلاح بطل مغامر[4]

قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفُل له[5]، فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه، قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بطل عمل عامر قتل نفسه، فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله بطل عمل عامر، قال

---

(١) يخطر بسيفه: أي يرفعه مرة ويضعه أخرى.
(٢) شاكي السلاح: أي تام سلاحه يقال: شاكي السلاح وشاك السلاح وشاك في السلاح من الشوكة وهي القوة.
(٣) بطل مجرب: أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان.
(٤) بطل مغامر: أي يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقي نفسه فيها.
(٥) يسفل له: أي يضربه من أسفله.

رسول الله ﷺ: «من قال ذلك؟»، قال: قلت ناس من أصحابك، قال: «كذب من قال ذلك[١]، بل له أجره مرتين»، ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد[٢]، فقال: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله»، قال: فأتيت عليًا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب ••• شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي ﷺ:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة[٣] ••• كليث غابات[٤] كريه المنظر
أوفيهم بالصاع كيل السندرة[٥]

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه[٦].

---

(١) كذب من قال: كذب هنا بمعنى أخطأ.

(٢) وهو أرمد: أي هاجت عينه.

(٣) أنا الذي سمتني أمي حيدرة: حيدرة اسم للأسد، وكان علي ﷺ قد سُمين أسدًا في أول ولادته وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسدًا يقتله فذكره علي ﷺ بذلك ليخيفه ويضعف نفسه وسمي الأسد حيدرة لغلظه والحادر الغليظ القوي ومراده أنا الأسد في جراءته وإقدامه وقوته.

(٤) غابات: جمع غابة وهي الشجر الملتف وتطلق على عرين الأسد أي مأواه كما يطلق العرين على الغابة أيضًا ولعل ذلك لاتخاذه داخل الغاب غالبًا.

(٥) أوفيهم بالصاع كيل السندرة: معناه أقتل الأعداء قتلاً واسعًا ذريعًا، والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلاً، وقيل: مأخوذة من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل.

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري مقطعًا في مواضع منها (٤١٩٤) (٤١٩٦)، ومسلم (١٨٠٧).

قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيسة[١] عينًا[٢] ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ، قال: لا أدري ما استثنى بعض نسائه، قال: فحدثه الحديث، قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال: «إن لنا طلبة[٣] فمن كان ظهره[٤] حاضرًا فليركب معنا»، فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانهم[٥] في علو المدينة، فقال: «لا إلا من كان ظهره حاضرًا»، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه[٦]»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، قال: يقول عمير بن الحُمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض، قال: «نعم»، قال: بخ بخ[٧]، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ»، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة[٨] أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه[٩] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل[١٠].

---

(١) بُسيسة: المعروف في كتب السيرة بسبس وهو بسبس بن عمرو ويقال: ابن بشر من الأنصار من الخزرج، ويقال: حليف لهم ويقول الإمام النووي: يحتمل يجوز أن يكون أحد اللفظين اسمًا له والآخر لقبًا.

(٢) عينًا: أي متجسسًا ورقيبًا.

(٣) طلبة: أي شيئًا نطلبه.

(٤) ظهره: الظهر الدواب التي تركب.

(٥) ظهرانهم: أي مركوباتهم.

(٦) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها.

(٧) بخ بخ: كلمة تطلق لتعظيم الأمر وتفخيمه في الخير.

(٨) إلا رجاءة: وبعض النسخ رجاء بدون تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة، ومعناه والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها.

(٩) قرنه: أي جعبة النشاب.

(١٠) الحديث أخرجه مسلم (١٩٠١).

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾

عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهد قتال المشركين ليرين الله ما أصنع[1]، فلما كان يوم أُحد، انكشف المسلمون فقال: اللهم اعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ،يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من دون أُحد[2]، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع[3]، قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قُتِلَ ومَثَّل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه ،قال أنس رضي الله عنه: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الاحزاب :٢٣)[4].

---

(١) ليرين الله ما اصنع: بالضم أي ليظهرن الله ذلك للناس، وبالفتح أي ليرى الله ما أصنع.

(٢) اجد ريحها دون أُحد: وهذا وجدان حقيقي ليس تخيلاً أو توهمًا ولكن من كرامة الله هذا الرجل شم رائحة الجنة قبل أن يستشهد رضي الله عنه من أجل أن يقدم ولا يحجم فتقدم فقاتل وقُتِلَ رضي الله عنه.

(٣) فما استطعت يا رسول الله ما صنع: دليل شاهد على مجاهدة أنس رضي الله عنه لنفسه هذا الجهاد العظيم حتى تقدم يقاتل أعداء الله بعد أن انكشف المسلمون وصارت الهزيمة حتى قتل شهيداً رضي الله عنه.

(٤) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣).

طعام جابر رضي الله عنه لأهل الخندق

من حديث جابر، لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصًا[١] شديدًا فانكفيت[٢] إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا فأخرجت إلي جرابًا[٣] فيه صاع من شعير ولنا بهيمة[٤] داجن[٥] فذبحتها وطحنت الشعير ففزعت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه فجئت فساورته فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: «يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سورًا[٦] فحي هلا[٧] بكم»، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء»، فجئت وجاء رسول الله ﷺ حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك[٨]، فقلت: قد فعلت الذي قلت[٩]، فأخرجت لنا عجينًا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي

---

(١) خمصًا: الخمص خلاء البطن من الطعام.

(٢) فانكفيت: انقلبت ورجعت.

(٣) جرابًا: وعاء من جلد.

(٤) بهيمة: الصغيرة من أولاد الضأن، والسلخة الصغيرة من أولاد الماعز.

(٥) داجن: الداجن ما ألف البيوت.

(٦) سورًا: هو الطعام الذي يدعى إليه وقيل الطعام مطلقًا وهي لفظة فارسية.

(٧) فحي هلا: عليك بكذا أو ادع بكذا.

(٨) بك وبك: أي ذمته ودعت عليه وقيل معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم وقيل معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك.

(٩) قد فعلت الذي قلت: معناه أخبرت النبي ﷺ بما عندنا فهو أعلم بالمصلحة.

من بـرمـتـكم[١] ولا تنزلوها»، وهم ألف فـأقـسم بالله لقـد أكلوا حـتى تركـوه وانحرفوا[٢] وإن برمتنا لتغط[٣] كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو[٤].



(١) اقدحي من برمتكم: أي اغرفي، والمقدح المغرفة.
(٢) تركوه وانحرفوا: أي شبعوا وانصرفوا.
(٣) لتغط: أي تغلي ويسمع غليانها.
(٤) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٤١٠١)، ومسلم (٢٠٣٩).

قد سمعت صوت النبي ﷺ ضعيفًا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة لأم سليم: قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء، فقالت: نعم فأخرجت أقراصًا من شعير ثم أخذت خمارًا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبي وردتني[١] ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالسًا في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟»، قال: فقلت: نعم، فقال: «الطعام»، فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا»، قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي ما عندك يا أم سليم»، فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففُت وعصرت عليه أم سليم عكة[٢] لها فأدمته[٣]، ثم قال فيه رسول الله ﷺ: «ما شاء الله أن يقول»، ثم قال: «ائذن لعشرة[٤]»، فأذن لهم فأكلوا، حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون»[٥].

---

(١) وردتني: أي جعلت بعضه رداء على رأسي. (٢) عكة: هو وعاء صغير من جلد للسمن خاصة.

(٣) فادمته: أي جعلت منه إدامًا.

(٤) ائذن لعشرة: إنما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التي فُت فيها تلك الأقراص لا يتحلق عليها أكثر من عشرة إلا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم.

(٥) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٧٨) (٥٣٨١)، ومسلم (٢٠٤٠).

لا أعلو سقيفة أنت تحتها

عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن النبي ﷺ نزل عليه فنزل النبي ﷺ في السفل وأبو أيوب في العلو قال: فانتبه أبو أيوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «السفل أرفق»، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحول النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل فكان يصنع للنبي ﷺ طعامًا، فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فصنع له طعامًا فيه ثوم فلما رُد إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ فقيل له لم يأكل ففزع وصعد إليه فقال أحرام هو فقال النبي ﷺ: «لا ولكني أكرهه»، قال: فإني أكره ما تكره، أو ما كرهت قال: وكان النبي ﷺ يُوتى[1]»[2]

---

(١) يؤتى: معناه تأتيه الملائكة والوحي كما جاء في الحديث الآخر إني أناجي من لا تناجي وإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

(٢) الحديث أخرجه مسلم (٢٠٥٣).

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جـاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود[1]، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مـثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا مـاء، فقال: «من يضيف هذا الليـة رحمـه الله»، فقام رجل من الأنصار فقـال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقـال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قـوت صبيـاني، قال: فعلليـهم بشيء، فإذا دخل ضـيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»، وفي رواية: قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ[2] ﴾ (الحشر: ٩)[3].

(١) إني مجهود: أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.
(٢) الخصاصة: الفاقة.
(٣) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٤).

قصة المقداد بن عمرو مع النبي ﷺ

عن المقداد قال: أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجَهد[١]، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا[٢]، فأتينا النبي ﷺ، فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي ﷺ: «احتلبوا هذا اللبن بيننا»، قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبي ﷺ نصيبه، قال: فيجئ من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة فأتيتها فشربتها فلما أن وغلت في بطني وعلمت أنه ليس إليها سبيل قال: ندمني الشيطان فقال: ويحك ما صنعت أشربت شراب محمد؟ فيجئ فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك وعليَّ شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي وجعل لا يجيئني النوم وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت، قال: فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم ثم أتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئًا فرفع رأسه إلى السماء فقلت: الآن يدعو علي فأهلك، فقال: «اللهم اطعم من اطعمني واسق من اسقاني»، قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها عليَّ وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أيها

---

(١) الجهد: هو الجوع والمشقة.

(٢) فليس احد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به.

أســمن فأذبحــها لرســول الله ﷺ فإذا هي حــافلة[١]، وإذا هن حُــفل كلهن، فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه قال: فحلبت فيه حــتى علته رغوة[٢]، فجئت إلى رســول الله ﷺ فقال: «اشربتم شرابكم الليلة؟»، قال: قلت: يا رسول الله اشرب فــشرب ثم ناولني، فقلت: يا رسول الله اشرب فــشرب ثم ناولني، فلمــا عرفت[٣] أن النبي ﷺ قد روى وأصبت دعــوته ضــحكت حتــى ألقيت إلى الأرض، قــال: فقــال النبي ﷺ: إحــدى سوآتك[٤] يا مقداد فــقلت: يا رسول الله كان من أمري كذا وكــذا وفعلت كذا، فقال النبي ﷺ: «ما هذه إلا رحمة[٥] من الله أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها»، قال: فقلت: والذي بعــثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصــبتُها معك من أصابها من الناس[٦].

---

(١) حافلة: أي كثيرة اللبن.

(٢) رغوة: هي زبد اللبن الذي يعلوه، وارتغيت: شربت الرغوة.

(٣) فلما عرفت: معناه أنه كان عنده حزن شديد خــوفًا من أن يدعو عليه النبي ﷺ لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه، فلمــا علم أن النبي ﷺ قد روى وأجــيبت دعوته فرح وضــحك حتى سقط إلى الأرض من كثــرة ضحكه لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه مــسرورًا بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه.

(٤) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي.

(٥) ما هذه إلا رحمة من الله: أي إحداث اللبن في غير وقته وعلى خلاف عادته.

(٦) الحديث أخرجه مسلم (٢٠٥٥).

قصة أضياف أبو بكر الصديق رضي الله عنه

عن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: نـزل علينا أضياف لنا، قال: وكان أبي يتـحدث إلى رسول الله ﷺ من الـليل قال: فـانطلق وقال: يا عـبد الرحمن افرغ من أضيافك(١)، قال: فلما أمسـيت جئنا بقراهم(٢) قال: فأبوا فـقالوا: حـتى يجئ أبو منزلنا(٣) فيطعـم معنا، قال: فـقلت لهم: إنه رجل حديد(٤) وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى قال: فأبوا، فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم فقال: أفرغتم من أضيافكم؟ قال: قالوا: لا والله ما فـرغنا، قال: ألم آمـر عبـد الرحمن، قـال: وتنحـيت عنه فقـال: يا عبـد الرحمن، قال: فتنحيت قال: فـقال: يا غنثر، أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي إلا جـئت، قال: فجـئت فقلت: والله ما لي ذنب، هؤلاء أضـيافك فسلهم قد أتيـتهم بقراهم فأبوا أن يطعـموا حتى تجئ قال: فـقال ما لكم ألا تقبلوا عنا قراكم(٥)، قال: فقال أبو بكر فوالله لا أطعـمه الليلة قال: فقالوا: فوالله لا نطعمه حـتى تطعمه، قال: فما رأيت كالشـر كالليلة قط ويلكم ما لكم أن لا تقبلوا عنا قراكم؟ قال: ثم قال: أما الأولى فمن الشيطان(٦) هلموا قراكم قـال: فجئ بالطعام فسـمى وأكل وأكلوا قال: فلما أصـبح غدا على

---

(١) **افرغ من اضيافك:** أي عشهم وقم بحقهم.

(٢) **بقراهم:** ما يصنع للضيف من مأكول ومشروب.

(٣) **ابو منزلنا:** أي صاحبه.

(٤) **إنه رجل حديد:** أي فيه قوة وصلابة ويغضب لانتهاك الحرمات والتقصير في حق ضيفه ونحو ذلك.

(٥) **ما لكم الا تقبلوا عنا قراكم:** معناه ما لكم لا تقبلوا قراكم وأي شيء منعكم ذلك وأحوجكم إلى تركه.

(٦) **أما الأولى فمن الشيطان:** يعني يمينه، وقيل: معناه أما اللقمة الأولى فلقمع الشيطان وإرغامه ومخالفته في مراده باليمين، وهو إيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه فأخزاه أبو بكر بالحنث الذي هو خير.

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بروا وحنثت[1]، قال: فأخبره فقال: «بل انت ابرهم واخيرهم»[2].



(١) بروا وحنثت: معناه بروا في أيمانهم وحنثت في يميني فقال النبي ﷺ: «بل انت ابرهم»؛ أي أكثرهم طاعة وخير منهم لأنك حنثت في يمينك حنثًا مندوبًا إليه محثوثًا عليه فأنت أفضل منهم.

(٢) الحديث متفق عليه: البخاري (٦٠٢) (٣٥٨١)، ومسلم (٢٠٥٧).

نحري دون نحرك

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بحجفة[١]، قال: وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد النزع[٢] وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا قال: فكان الرجل يمر معه الجعبة[٣] من النبل فيقول: انثرها لأبي طلحة قال: ويُشرف نبي الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تُشرف[٤] لا يُصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك[٥]، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما[٦] تنقلان القرب على متونهما[٧] ثم تفرغانه في أفواههم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثًا من النعاس[٨][٩]

---

(١) **مجوب عليه بجحفة:** أي مترس عليه ليقيه سلاح الكفار.

(٢) **شديد النزع:** أي شديد الرمي بالسهام.

(٣) **الجعبة:** هي الكنانة التي تجعل فيها السهام.

(٤) **لا تشرف:** أي لا تتطلع.

(٥) **نحري دون نحرك:** أي جعل الله نحري أقرب إلى السهام من نحرك لأصاب بها دونك.

(٦) **خدم سوقهما:** أي الخلخال.

(٧) **على متونهما:** على ظهورهما.

(٨) **النعاس:** هو النعاس الذي منّ الله به على أهل الصدق واليقين من المؤمنين يوم أحد فإنه تعالى لما علم ما في قلوبهم من الغم وخوف كرة الأعداء صرفهم عن ذلك بإنزال النعاس عليهم لئلا يوهنهم الغم والخوف قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

(٩) **الحديث متفق عليه:** أخرجه البخاري (٣٨١١)، ومسلم (١٨١١).

قصة في العدل بين الأولاد

عن النعمان بن بشير أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهوبة[١] من ماله لابنها فالتوى بها سنة[٢] ثم بدا له[٣]، فقالت: لا أرض حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: «يا بشير ألك ولد سوى هذا؟»، قال: نعم، فقال: «أكلهم وهبت له مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور[٤]»[٥].

---

(١) الموهوبة: أي بعض الأشياء الموهوبة.

(٢) فالتوى بها سنة: أي مطلها.

(٣) ثم بدا له: أي ظهر له في أمرها ما لم يظهر أولاً.

(٤) جور: الجور هو الميل عن الاستواء والإعتدال وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور سواء كان حرامًا أو مكروهًا.

(٥) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣).

قصة في غيرة الرجل على زوجته

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه[١] وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز غربه[٢] وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه[٣] رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ[٤]، قالت: فجئت يومًا والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثم قال: «إخ إخ[٥]»، ليحملني خلفه قالت: فاستحييت وعرفت غيرتك فقال: «والله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه»، قالت: حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقتني[٦].

---

(١) فكنت أعلف فرسه: هذا كله من المعروف والمروءات التي أطبق الناس عليها وهي أن المرأة تخدم زوجها بهذه الأمور المذكورة ونحوها من الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك، وكله تبرع من المرأة وإحسان منها إلى زوجها وحسن معاشرتها وفعل المعروف ولا يجب عليها شيء من ذلك بل لو امتنعت من جميع هذا لم تأثم ويلزمه تحصيل هذه الأمور لها ولا يحل له إلزامها بشيء من هذا بل تفعله المرأة تبرعًا، إنما الواجب عليها تمكينها زوجها من نفسها وملازمة بيته.

(٢) وأخرز غربه: الغرب هو الدلو الكبير.

(٣) أقطعه: هي قطعة أرض سميت قطيعة لأنها أقتطعها من جملة الأرض.

(٤) على ثلثي فرسخ: أي من مسكنها بالمدينة، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ستة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعًا معترضة معتدلة، والإصبع ست شعيرات مفترضات معتدلات.

(٥) إخ إخ: هي كلمة تقال للبعير ليبرك.

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

الرقية بفاتحة الكتاب

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا: هل فيكم راقٍ؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب؛ فبرأ الرجل فأعطي قطيعًا[1] من غنم فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال: «وما أدراك أنها رقية»، ثم قال: «خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم»[2].

---

(١) قطيعًا: القطيع هو الطائفة من الغنم، قال أهل اللغة الغالب استعماله فيما بين العشر والأربعين وقيل ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

لو غيرك قالها يا أبا عبيدة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عـمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ[١] لقيه أهل الأجناد[٢] أبو عبيـدة بن الجراح وأصحابه فـأخبروه أن الوباء[٣] قد وقع بالشام، قـال ابن عباس، قال عمـر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضـهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقـدمهم على هذا الوباء فـقال ارتفـعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم له فاستشـارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجـرة الفتح[٤] فدعوتـهم فلم يختلف عليه رجلان فـقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس إني مصبح[٥] على ظهر

(١) بسرغ: هي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز.

(٢) الأجناد: المراد بالأجناد مدن الشام الخمس وهي فلسطين ـ الأردن ـ دمشق ـ حمص ـ قنسرين.

(٣) الوباء: قيل هو الطاعون، وقيل هو كل مرض عام والذي عليه المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهـة من الأرض دون سائر الجهـات، ويكون مخالفـًا للمعتـاد من أمراض في الكثرة وغـيرها، ويكون مرضهم نوعًا واحدًا بخلاف سائر الأوقات فإن أمـراضهم فيها مختلفة، والوباء الذي وقع في الشام في زمن عمر رضي الله عنه كان طاعونًا وهو طاعون عمواس، وهي قرية بالشام.

(٤) مشيخة قريش من مهاجرة الفتح: مهـاجرة الفتح هم الذين أسلموا قـبل الفتح فحـصل لهم فضل بالهجرة قـبل الفتح وقيل هم مسلمة الفـتح الذين هاجروا بعده فحصل لهم اسم دون الفـضيلة، قال القاضي: هذا أظهـر لأنهم الذين ينطلق عليهم مشـيخة قريش وكـان رجوع عمر رضي الله عنه لرجـحان طرف الرجوع لكثـرة القائلين به وأنه أحـوط، لأن بعض المهاجـرين الأولين وبعض الأنصار أشـاروا بالرجوع وانضم إليهم مشيخة قريش فكثر القائلون به مع ما لهم من السن والخبرة وكثرة التجارب، وسداد الرأي.

(٥) مصبح: أي مسافر راكب على ظهر الراحلة راجع إلى وطني.

فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إفرارًا من قدر الله؟ ، فقال عمر لو غيرك قالها[١] يا أبا عبيدة (وكان عمر يكره خلافه) نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت واديًا له عدوتان[٢] إحداهما خصبة والأخرى جدبة[٣] أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ ، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبًا في بعض حاجته، فقال: إنَّ عندي من هذا علمًا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، قال: فحمد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انصرف[٤].



(١) لو غيرك قالها: لو غيرك قالها لأدبته لأنه أعترض علي في مسألة اجتهادية وافقني عليها أهل الحل والعقد.

(٢) عدوتان: العدوة هي جانب الوادي.

(٣) جدبة: ضد الخصبة وهي بسكون الدال وكسرها والخصبة كذلك.

(٤) متفق عليه: البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩).

حسن التوكل على الله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: غـزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبل نجد[١] فأدْركنا رسـول الله ﷺ في وادٍ كثـير العـضاة[٢] فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغـصن من أغصـانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجـر، قال: فقـال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتا[٣] في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟، قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية من يمنعك مني؟، قال: قلت الله، فشام السيف[٤]، فها هو ذا جالس»، ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ[٥].

---

(١) قبل نجد: أي ناحية نجد في غزوته إلى غطفان وهي غزوة ذي أمَر موضع من ديار غطفان.

(٢) العضاة: كل شجرة ذات شوك.

(٣) صلتا: أي مسلولاً.

(٤) فشام السيف: معناه غمده ورده في غمده يقال شام السيف إذا سله وإذا غمده فهو من الأضداد والمراد هنا غمده.

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣).

قصة سارة مع جبار من جبابرة الأرض

عن أبي هريرة أن رسـول الله ﷺ قـال: لم يكذب[1] إبراهيم النبي ﷺ قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله[2] قوله إني سقيم وقوله بـل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة فإنه قدم أرض جبـار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها: إن هـذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألـك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعـض أهل الجبار أتاه فقال له: لقـد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لهـا أن تكون إلا لك فأرسل إليهـا فأتى بها، فقـام إبراهيم ﷺ ، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليـها فقُبضت يده قبضة شـديدة فقال لها: ادع الله لي أن يطلق يدي ولا أضرك فـفعلت فعـاد، فقبـضت أشد من القبـضة الأولى فقال لها مـثل ذلك، ففعلت فعاد فقبضت أشـد من القبضتين الأوليين، فقـال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله[3] أن لا أضرك فـفعلت، وأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتني بـشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها

(١) لم يكذب إبراهيم: قال المازري أما الكذب فيـما طريقة البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء مـعصومون منه سواء كثيره وقليله، قال القاضي عياض الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغائر منهم أم لا وسـواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم.

(٢) ثنتين في ذات الله: معناه أن الـكذبات المذكورة إنما هي بالنسـبة لفـهم المخاطب والسامع أمـا في نفس الأمر فليـست كذبًا مذمـومًا لوجهين أحـدهما أنه ورّى بها فـقال في سارة أخـتي في الإسلام، وهو صحيح في باطن الأمر، والوجه الثاني أنه لو كـان كذبًا لا تورية فيه لكان جائزًا في دفع الظالمين فنبه النبي ﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم.

(٣) فلك الله: أي شاهد وضامن أن لا أضرك.

من أرضي وأعطها هاجر، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال: لها مهيم[١]، قالت: خيراً كف الله الفاجر وأخدم خادماً[٢]، قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء[٣][٤].



(١) مهيم: أي ما شانك وما خبرك.

(٢) واخدم خادماً: أي وهبني خادماً وهي هاجر والخادم يقع على الذكر والأنثى.

(٣) يا بني ماء السماء: قال كثيرون المراد ببني ماء السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائه، وقيل: لأن أكثرهم أصحاب مواشي وعيشهم من المراعي والخصب وما ينبت بماء السماء، وقال القاضي: الأظهر عندي أن المراد بذلك الأنصار خاصة ونسبتهم إلى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وكان عامر يعرف بماء السماء وهو المشهور والأنصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور.

(٤) الحديث متفق عليه: البخاري (٢٢١٧)، ومسلم (٢٣٧١).

لا تفضلوا بين أنبياء الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهودي يعرض سلعة له أعطى بها شيئًا كرهه، أو لم يرضه - شك عبد العزيز - قال: لا، والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال: فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه قال: تقول والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا؟ قال: فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهدًا وقال: فلان لطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما لطمت وجهه؟»، قال: قال (يا رسول الله) والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين أظهرنا، قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه، ثم قال: **«لا تفضلوا بين انبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق[1] من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، قال: ثم ينفخ فيه أخرى فأكون اول من بُعث أو في اول من بُعث فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا ادري أحوسب بصعقته يوم الطور او بعث قبلي، ولا اقول ان أحداً افضل من يونس بن متى عليه السلام»**[2].

---

(١) فيصعق: الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال صَعق الإنسان وصُعق وأنكر بعضهم الضم.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣).

قصة موسى عليه السلام مع الحجر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر[(١)]، قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، قال: فجمع[(٢)] موسى بأثره يقول: ثوبي حجر[(٣)]، ثوبي حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر بعد حتى نظر إليه، قال: فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً[(٤)]»، قال أبو هريرة رضي الله عنه: والله إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة ضربُ موسى عليه السلام بالحجر، وفي رواية: ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ (الأحزاب: ٦٩)[(٥)].

---

(١) آدَرُ: عظيم الخصيتين.
(٢) فجمع: أي ذهب مسرعًا إسراعًا بليغًا.
(٣) ثوبي حجر: أي دع ثوبي يا حجر.
(٤) فطفق بالحجر ضرباً: يقال طفق يفعل كذا بكسر الفاء وفتحها، وجعل وأخذ وأقبل بمعنى واحد.
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٠٤)، ومسلم (٣٣٩).

قصة ملك الموت مع موسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك[١]، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك[٢] من شعره فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[٣].

---

(١) أجب ربك: أي للموت ومعناه جئت اقبض روحك.

(٢) فما توارت يدك: معناه وارت وسترت.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢).

قصة موسى عليه السلام مع الخضر

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًا البكالي يزعم أن موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام، فقال: كذب عدو الله[١]، سمعت أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قام موسى عليه السلام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين[٢] هو أعلم منك، قال موسى: أي رب كيف لي به؟ فقيل له: احمل حوتًا[٣] في مكتل[٤]، فحيث تفقد الحوت فهو ثَم، فانطلق وانطلق معه فتاه[٥]، وهو يوشع بن نون. فحمل موسى عليه السلام حوتًا في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر، قال: وأمسك الله عنه جِرْيه الماء حتى كان مثل الطاق[٦]، فكان للحوت سرباً، وكان لموسى وفتاه عجبًا، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه: آتانا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أُمر به، قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وأما**

---

(١) **بمجمع البحرين:** قال القسطلاني: أي ملتقى بحري فارس والروم من جهة الشرق أو بإفريقية أو طنجة.

(٢) **كذب عدو الله:** قال العلماء: هو على وجه التغليظ والزجر عن مثل قوله لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة إنما قاله مبالغة في إنكار قوله لمخالفته، قول رسول الله ﷺ وكان ذلك في حال غضب بن عباس لشدة إنكاره وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها.

(٣) **حوتًا:** الحوت السمكة، وكانت سمكة مالحة كما في الرواية الثانية.

(٤) **مكتل:** هو القفة والزنبيل.

(٥) **فتاه:** أي صاحبه.

(٦) **الطاق:** هو عقد البناء وجمعه طيقان وأطواق وهو الأزج وما عقد أعلاه من البناء وبقى تحته خاليًا.

انسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال موسى: ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصا، قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً مسجي عليه بثوب فسلم عليه موسى ﷺ فقال له الخضر: اني بأرضك السلام، قال: انا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: إنك على علم من علم الله علَمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، قال له موسى ﷺ: هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟، قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا، قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك امرا، قال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، قال: نعم، فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة، فكلما هم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نوال، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نوال[١] عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرا[٢]، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا[٣]، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال موسى: اقتلت نفساً زاكية[٤] بغير نفس[٥]؟ لقد جئت شيئًا نكرا[٦]، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: وهذه أشد من الأولى، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا[٧]، فانطلقا حتى إذا

---

(١) بغير نوال: أي بغير أجر، والنوال العطاء.
(٢) إمرًا: أي أمراً عظيمًا.
(٣) ولا ترهقني من امري عسرا: يعني لا تُعسر على متابعتك ويسرها علي بالإغضاء وترك المناقشة.
(٤) زاكية: أي طاهرة من الذنوب.
(٥) بغير نفس: أي بغير قصاص لك عليها.
(٦) نكرا: النكر هو المنكر.
(٧) قد بلغت من لدني عذرا: معناه قد بلغت إلى الغاية التي تعذر بسببها في فراقي.

أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه، يقول: مائل، قال الخضر بيده هكذا[١]، فأقامه، قال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، لو شئت لتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا»، قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «كانت الأولى من موسى نسيانًا، قال: وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك[٢] من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر».

قال سعيد بن جبير، وكان يقرأ: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافرا»[٣].



(١) **قال الخضر بيده هكذا:** أي أشار بيده فأقامه وهذا تعبير عن الفعل بالقول.

(٢) **ما نقص علمي وعلمك:** قال العلماء: هذا النقص ليس على ظاهره وإنما معناه أن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر وهذا على التقريب إلى الأفهام وإلا فنسبة علمهما أقل من ذلك.

(٣) **متفق عليه:** أخرجه البخاري (١٢٢) (٤٧٤٥) (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠).

بارك الله لكما في غابر ليلتكما

عن أنس قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب، فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟، قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، قال: فغضب وقال: تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما»، قال: فحملت، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة لا يطرقها طروقًا[١] فدنوا من المدينة فضربها المخاض[٢] فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ، قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد[٣]، انطلق، فانطلقنا، قال: وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلامًا فقالت لي أمي: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملتُه، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، قال: فصادفته ومعه ميسم[٤]، فلما رآني قال: «لعل أم سليم ولدت»،

---

(١) لا يطرقها طروقًا: أي لا يدخلها في الليل.

(٢) فضربها المخاض: هو الطلق ووجع الولادة.

(٣) ما أجد الذي كنت أجد: تريد أن الطلق انجلى عنها وتأخرت الولادة.

(٤) ميسم: هي الآلة التي يكوى بها الحيوان من الوسم، وهو العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (القلم:١٦)، أي سنجعل على أنفه سوادًا يعرف به يوم القيامة والخرطوم من الإنسان هو الأنف.

قلت: نعم، فوضع الميسم، قال: وجئت به فوضعته في حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في فيّ الصبي فجعل الصبي يتلمظها[1]، قال: فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى حب الأنصار التمر»، قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله[2].



(١) يتلمظها: أي يتتبع بلسانه بقيتها ويمسح به شفتيه.
(٢) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

قصة إسلام أبو ذر رضي الله عنه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي عِلمَ هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلامًا ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني[1] فيما أردت فتزود وحمل مشنة [2] له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع فرآه علي فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قُريبته وزاده إلى المسجد، فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به عليٌّ فقال: ما أنى للرجل[3] أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ثم قال له: ألا تحدثني؟ ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدني فعلت، ففعل، فأخبره فقال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه[4] حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي ﷺ :

(١) ما شفيتني: أي ما بلغتني غرض وأزلت عني هم كشف هذا الأمر.
(٢) مشنة: هي القربة البالية.
(٣) ما انى: وفي بعض النسخ آن؛ أي ما حان.
(٤) يقفوه: أي يتبعه.

«ارجع إلى قومك فاخبرهم حتى ياتيك امري»، فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها[١] بين ظهرانيهم[٢]، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباس فأكب عليه فقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم، فأنقذه منهم ثم عاد من الغد بمثلها وثاروا إليه فأكب عليه العباس فأنقذه[٣].



(١) لأصرخن بها: أي لأرفعن صوتي بها.
(٢) بين ظهرنيهم: أي بينهم.
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

قصة أويس القرني

عن أسير بن جابر قال: كـان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن[(١)] سألـهم: أفيكم أويس بن عـامر؟ حـتى أتى على أويس، فقـال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مـراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟، قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، وله والدة هو بها بار، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، فاستـغـفر لي فاستـغفر له، فقـال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفـة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس[(٢)] أحب إلي، قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر، فـسأله عن أويس، قال: تركته رث البيت[(٣)] قليل المتاع، قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، فأتى أويس فقال: اسـتغفر لي، قـال: أنت أحدث عهدًا بسفـر صالح فاستـغفر لي، قال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي، قال: لقيت عمر قال: نعم، فـاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجـهه، قال: أسير وكسوته بُردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة[(٤)].

---

(١) أمداد أهل اليمن: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو.
(٢) غبراء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم.
(٣) رث البيت: الرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش.
(٤) أخرجه مسلم (٢٥٤٢).

بر ابن عمر بأبيه بعد موته

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه[١] إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يومًا على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال: ألست ابن فلان ابن فلان؟ قال: بلى فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا والعمامة قال: اشدد بها رأسك، فقال له: بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارًا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من ابر البر صلة الرجل أهله وُدّ[٢] ابيه بعد ان يُولى»، وإن أباه كان صديقًا لعمر[٣].

---

(١) يتروح عليه: معناه كان يستصحب حمارًا ليستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير.
(٢) وُدّ: أي صديقًا من أهل مودته وهي محبته.
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٥٢).

الخوف من الله

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «كان رجل يسرف على نفسه[١]، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم زروني[٢] في الريح، فوالله لئن قدر الله عليَّ[٣] ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فُعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له»[٤].

---

(١) يسرف على نفسه: أي بالمعصية.

(٢) ذروني: فرقوني من أذرت الريح الشيء إذا فرقته بهبوبها.

(٣) لئن قدر الله علي: معناه إن الله قادر على أن يعذبني إن دفنتموني بهيئتي، وأما إن سحقتموني وذريتموني في البر والبحر فلا يقدر علي، وهذا جهل من الرجل فإن الله على كل شيء قدير.
وصاحب القصة التي معنا لم يكن منكرًا للبعث بل كان جاهلاً، فظن أنه إذا فُعل به ذلك لا يُعاد فيعذب ذلك أن إيمانه ظاهر في قوله حينما سأله ربه عن الدافع لذلك فقال: «خشيتك ومخافتك يا رب»، وهذا هو السر في أن يذكره البخاري في كتاب التوحيد ولعل الرجل أوصى أولاده بذلك لشدة جزعه وخوفه من الله تعالى.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٨١) (٦٤٨٠)، ومسلم (٢٧٥٦).

قصة القاتل التائب

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف[1] الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة»[2].

قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى[3] بصدره.

(١) نصِف: أي بلغ نصفها.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

(٣) نأى: أي نهض.

توبة كعب بن مالك رضي الله عنه

عن ابن شهاب قال: ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام، قال ابن شهاب: فأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن عبد الله بن كعب كان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنه إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عِير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة[١] حين تواثقنا على الإسلام[٢]، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر[٣] في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً[٤].

---

(١) ليلة العقبة: هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤوه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف إليها جمرة العقبة، وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين في السنة الأولى كانوا اثنى عشرة وفي الثانية سبعين كلهم من الأنصار رضي الله عنهم.

(٢) تواثقنا على الإسلام: أي تبايعنا عليه وتواثقنا.

(٣) وإن كانت بدر أذكر: أي أشهر عند الناس بالفضيلة.

(٤) مفازاً: أي برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك.

واستقبل عدوًا كثيرًا فجلا للمسلمين[١] أمرهم ليتأهبوا أهْبة غزوهم[٢] فأخبرهم بوجههم[٣] الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان) قال كعب: فقلَّ رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله - عزَّ وجلَّ - وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصعر[٤]، فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئًا وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجدُّ فأصبح رسول الله ﷺ غاديًا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئًا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض من جهازي شيئًا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو[٥] فهممت أن أرتحل فأدركهم، فياليتني فعلت ثم لم يُقدر ذلك لي فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ.

يحزنني أن لا أرى أسوة إلا رجلاً مغموصًا عليه في النفاق[٦] أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكًا فقال وهو جالس في القوم: «بتبوك ما فعل كعب بن مالك؟»، قال: رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه بُراده والنظر في عطفيه[٧]، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما

---

(١) فجلا للمسلمين امرهم: أي كشفه وأوضحه وبينه وعرفهم ذلك على وجهه من غير تورية يقال: جلوت الشيء إذ كشفته.

(٢) ليتاهبوا اهبة غزوهم: أي ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك.

(٣) فاخبرهم بوجههم: أي بمقصدهم.

(٤) فانا إليها اصعر: أي أميل.

(٥) وتفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٦) مغموصًا عليه في النفاق: أي متهمًا به.

(٧) والنظر في عطفيه: أي في جانبيه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيـرًا فسكت رسول الله ﷺ فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبـيِّضًا(١) يزول به السراب(٢)، فقال رسول الله ﷺ: «كن ابا خيثمة»، فإذا هو أبو خيثمة(٣) الأنصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون(٤).

فقال كعب بن مالك: فلما بـلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً(٥) من تبوك حـضرني بثي(٦) فطفقت أتذكـر الكذب وأقول بم أخرج من سـخطه غدًا؟ وأستـعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل: إن رسـول الله ﷺ قد أظل قادمًا(٧) زاح(٨) عني الباطل حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدًا فأجمعت صدقه(٩) وصبح رسول الله ﷺ قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين ثـم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفـون فطفقوا يعـتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضـعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسـول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واسـتغفـر لهم ووكل سرائرهم إلى الله حـتى جئت فلما سـلمت تبسم تبسم المـغضب ثم قال: تعـال فجـئت أمشي حـتى جلست بين يديه فقـال: ما خلَّفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ قال: قلت: يا رسول الله إني والله لو جلست

---

(١) مبيضًا: أي لابس البياض.

(٢) يزول به السراب: أي يتحرك وينهض، والسراب هو ما يظهر للإنسان في الهواجر في البراري كأنه ماء.

(٣) كن ابا خيثمة: قال صاحب التحرير تقديره اللهم اجعله أبو جيثمة.

(٤) لمزه المنافقون: أي عابوه واحتقروه.

(٥) توجه قافلاً: أي راجعًا.

(٦) حضرني بثي: هو أشد الحزن.

(٧) اظل قادمًا: أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى عليَّ ظله.

(٨) زاح: أي زال.

(٩) فاجمعت صدقه: أي عزمت عليه.

عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً[١]، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله[٢] أن يُسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجدُ علي فيه[٣] إني لأرجو فيه عقبى الله[٤]، والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك»، فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا: والله ما علمناك أذنبت ذنبًا قبل هذا لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك قال: فوالله مازالوا يؤنبونني[٥] حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي قال: ثم قلت لهم: هل لقى هذا معي من أحد، قالوا: نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت: فقيل لهم مثل ما قيل لك، قال: قلت لهم من هما؟ قالوا: مرارة بن ربيعة العامري، وهلال بن أمية الموافقي قال: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة قال: فمضيت حين ذكروهما لي قال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال: فاجتنبنا الناس وقال: تغيروا لنا حتى تنكَّرت لي في نفس الأرض فما هي بالأرض التي أعرف[٦] فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا[٧]

---

(١) أعطيت جدلاً: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة بحيث أن أخرج عن عهدة ما ينسب إلى إذا أردت.
(٢) ليوشكن: أي ليسرعن.
(٣) تجد علي فيه: أي تغضب.
(٤) إني لأرجو فيه عقبى الله: أي أن يعقبني خيرًا وأن يثيبني عليه.
(٥) يؤنبوني: أي يلومونني أشد اللوم.
(٦) فما هي بالأرض التي أعرف: معناه تغير علي كل شيء حتى الأرض فإنها توحشت عليّ وصارت كأنها أرض لم أعرفها بتوحشها عليّ.
(٧) فاستكانا: أي خضعا.

وقعدا في بيوتهمــا يبكيان وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدهم[١]، فكنت أخرج فأشهــد الصلاة وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد وآتــي رسول الله ﷺ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفــسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريبًا مــنه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صــلاتي نظر إلي وإذا التفت نحــوه أعرض عني حــتى إذا طال ذلك على من جــفوة المسلمين مــشيت حــتى تسوَّرت[٢] جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما يــرد عليَّ السلام، فقلت له: يا أبا قتــادة أنشدك بالله[٣] هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟، قال: فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيني وتوليت حتى تسوَّرت الجدار فبينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من نبط أهل الشام[٤] ممن قدم بالطعام يبيــعه بالمدينة يقول: هل من يدل على كعب بن مــالك قال: فطفق الناس يشــيرون له إلى حتى جــاءني فدفع إلي كتابًا من ملك غــسان وكنت كاتبًا فقــرأته فإذا فيه: أما بعــد.. فإنه قد بلغنا أن صــاحبــك قد جــفــاك ولم يجــعلك الله بدار هوان ولا مَــضْــيعــة[٥] فــالحقْ بنا نواسك[٦]، قال: فقلت حين قــرأتها وهذه أيضًا من البلاء فــتيامـمت[٧] بها التنور فسجرتها[٨] بها حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث[٩] الوحي إذا رسولُ

---

(١) أشب القوم وأجلدهم: أي أصغرهم سنًا وأقواهم.
(٢) حتى تسورت: معنى تسورته علوته وصعدت سوره وهو أعلاه.
(٣) أنشدك بالله: أي أسألك بالله.
(٤) نبطي من نبط أهل الشام: النبط هم فلاحوا العجم.
(٥) مضيعة: أي موضع وحال يضيع فيه حقك.
(٦) نواسك: أي نشاركك فيما عندنا.
(٧) فتيامـمت: أي قصدت.
(٨) فسجرتها: أي أحرقتها.
(٩) واستلبث الوحي: أي أبطأ.

رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها فلا تقربنها، قال: فأرسل إلى صاحباي بمثل ذلك، قال: فقلت لامرأتي ألحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربنك، فقالت: والله إنه ما به حركة إلى شيء، ووالله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، قال: فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال: فقلت: لا استأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال: فلبثت بذلك عشر ليالٍ فكمل لنا خمسون ليلة من حين نُهي عن كلامنا قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله - عزّ وجلّ - منا قد ضاقت على نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت[1] سمعت صوت صارخ أوفى على سلع[2] يقول بأعلى صوته: يا كعب ابن مالك أبشر قال: فخررت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فآذن[3] رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا فذهب قِبل صاحباي مبشرون وركض رجل إليّ فرسًا وسعى ساعٍ من أسلم قِبلي وأوفى الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته

---

(١) وضاقت على الأرض بما رحبت: أي بما اتسعت ومعناه ضاقت على الأرض مع أنها متسعة، والرحب: معناه السعة.

(٢) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه، وسلع جبل معروف بالمدينة.

(٣) فآذن الناس: أي أعلمهم.

يبشرني فنزعت له ثوبيَّ فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنئوني بالتوبة ويقولون: لِتَهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس فقام طلحة بن عُبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»، قال: فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ ، فقال: لا بل من عند الله، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر أستنار وجهه كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك، قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي[1] صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك»، قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: وقلت يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقًا ما بقيت، قال: فوالله ما علمت أن أحدًا من المسلمين أبلاه الله[2] في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدتُ كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، قال: فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا

---

(١) ان انخلع من مالي: أي أخرج منه وأتصدق به.

(٢) ابلاه الله: أي أنعم عليه، والبلاء يكون في الخير والشر، لكن إذا أطلق كان للشر غالبًا، فإذا أريد الخير قيد كما قيده هنا فقال أحسن مما أبلاني.

ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ (التوبة : ١١٧-١١٨)، حتى بلغ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة : ١١٩).

قال كعب رضي الله عنه: والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد وقال الله: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (التوبة : ٩٥ - ٩٦)، قال كعب رضي الله عنه: كنا خُلِّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله - عزَّ وجلَّ - وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا[1] عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه[2].



(١) إرجاؤه أمرنا: أي تأخيره.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

قصة الدجال(١)

عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورفَّع(٢) حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم؟»، قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفَّضت فيه ورفَّعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غيرُ الدجال أخوفني عليكم(٣) إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط(٤) عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلةً بين الشام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالاً(٥)، يا عباد الله فاثبتوا»، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟، قال: «أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه

---

(١) الدجال: الدجال في اللغة يطلق على معاني منها:
١ - الدجال أي الكذاب.
٢ - أنه من التغطية لأنه يغطي الأرض بجموعه.
٣ - أن الدجال مأخوذة من الدجل وهو طلاء البعير بالقطران سمي بذلك لأنه يغطي الحق ويستره بسحره وكذبه.
٤ - سمي دجالاً لأنه يغير الناس بشره كما يقال لطخني فلان بشره.

(٢) فخفض فيه ورفع: في معناه قولان: أحدهما - أن خفض بمعنى حقر وقوله: رفع بمعنى عظم وفخم، فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله ﷺ: «هو أهون على الله من ذلك»، ومن تعظيمه وتفخيمه جريان هذه الأمور الخارقة للعادة على يديه، القول الثاني - أنه خفض من صوته بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغًا كاملاً مفخمًا.

(٣) غير الدجال أخوفني عليكم: فيه معاني أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم.

(٤) قطط: أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة.

(٥) فعاث يمينًا وعاث شمالاً: العيث هو الفساد أو أشد الفساد.

كأيامكم»، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟، قال: «لا اقدروا له قدره[١]»، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟، قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرًا وأسبغهُ ضُروعًا وأمدَّهُ خواصر[٢] ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين[٣] ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمرُّ بالخربة فيقول لها: اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٤] ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض[٥] ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[٦] واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تَحدَّر منه جمان كاللؤلؤ[٧]، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفَسُه

---

(١) اقدروا له قدره: قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرّعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام.

(٢) فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا.. إلخ: أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والذرا الأعالي والأسنمة جمع ذروة وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر بكثرة امتلائها من الشبع.

(٣) فيصبحون ممحلين: قال القاضي أي أصابهم المحل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلأ.

(٤) كيعاسيب النحل: ذكور النحل.

(٥) فيقطعه جزلتين رمية الغرض: أي قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية هذا هو الظاهر.

(٦) فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين: هذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مضبوغين بورس ثم بزعفران، وقيل: هما شقتان والشقة نصف الملاءة.

(٧) تحدر منه جمان كاللؤلؤ: الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه، فسمي الماء جمانًا لشبهه به في الصفاء والحسن.

ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ[١] فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم[٢] ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحدٍ بقتالهم[٣] فحرِّز عبادي إلى الطور[٤] ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون[٥] فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله[٦] عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف[٧] في رقابهم فيصبحون فَرْسَى[٨] كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[٩] ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت[١٠] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكُنُ[١١] منه بيت مدر[١٢] ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[١٣] ثم يُقال للأرض: أنبتي

---

(١) بباب لد: بلدة قريبة من بيت المقدس.
(٢) فيسمح عن وجوههم: يحتمل أن يكون المسح حقيقة ويحتمل إلى إنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.
(٣) لا يدان لأحد بقتالهم: يدان تثنية يد ومعناه لا قدرة ولا طاقة.
(٤) فحرز عبادي إلى الطور: أي ضمهم واجعله لهم حرزاً.
(٥) وهم من كل حدب ينسلون: أي أنهم من كل مكان مرتفع ويمشون مسرعين.
(٦) فيرغب نبي الله: أي إلى الله.
(٧) النغف: هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
(٨) فرسى: أي قتلى، واحدهم فريس كقتيل وقتلى.
(٩) زهمهم: أي دسمهم.
(١٠) البخت: هي جمال طوال الأعناق.
(١١) لا يكن: أي لا يمنع من نزول الماء.
(١٢) مدر: هو الطين الصلب.
(١٣) كالزلفة: ورد بفتح الزاي وكسرها وضمها وكلها صحيحة، وورد فيها معاني فقيل: معناه كالمرآة في صفائها ونظافتها، وقيل: كماصنع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء، وقيل: كالصفحة وقيل كالروضة . .

ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة[١] من الرمانة ويستظلون بقحفها[٢] ويبارك في الرِّسل[٣] حتى أن اللِّقحة[٤] من الإبل لتكفي الفئام[٥] من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس[٦] فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمر[٧] فعليهم تقوم الساعة»[٨].



(١) العصابة: هي الجماعة.
(٢) بقحفها: هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل.
(٣) الرسل: اللبن.
(٤) اللقحة: بكسر اللام وفتحها والكسر أشهر وهي القريبة عهد بالولادة.
(٥) الفئام: هي الجماعة الكثيرة من الناس.
(٦) الفخذ من الناس: هم الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة.
(٧) يتهارجون فيها تهارج الحمر: أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك، والهرج الجماع يقال: هرج زوجته أي جامعها.
(٨) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

من فتن الدجال

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح(١) مسالح الدجال فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا فيقول: ما بربنا خفاء فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، قال: فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله، قال: فيأمر الدجال به فيشج(٢) فيقول خذوه وشجوه(٣) فَيُوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه(٤) حتى يُفرق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته(٥) نُحاساً فلا يستطيع إليه سبيلا، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه إلى النار وإنما أُلقي في الجنة»، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»(٦).

---

(١) المسالح: قوم معهم سلاح، سموا بذلك لحملهم السلاح.
(٢) فيشج: أي يُمد على بطنه.
(٣) شجوه: من الشج وهو الجرح في الرأس والوجه.
(٤) مفرقه: مفرق الرأس وسطه.
(٥) ترقوته: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.
(٦) أخرجه مسلم (٢٩٣٨).

قصة الجساسة

عن فاطمة بنت قيس قالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد[١] مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت[٢] خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حُدثت أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبني فليحب أسامة»، فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك، فأنكحني من شئت، فقال: «انتقلي إلى أم شريك»، وأم شريك امرأة غنية من الأنصار[٣] عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل، فقال: «لا تفعلي، إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم» (وهو رجل من بني فهر، فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه) فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه»، ثم قال: «أتدرون لما جمعتكم؟»، قالوا: الله ورسوله

---

(١) فأصيب في أول الجهاد: قال العلماء ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ، وتأيمت بذلك إنما تأيمت بطلاقه البائن.

(٢) تأيمت: أي صرت أيمًا وهي التي لا زوج لها.

(٣) وأم شريك امرأة غنية من الأنصار: هذا قد أنكره بعض العلماء وقال: إنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي واسمها غزية وقيل غزيلة، وقال آخرون هما ثنتان قرشية وأنصارية.

أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري[١] كان رجلاً نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرًا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة[٢] في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة[٣] فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب[٤] كثير الشعر لا يدرون ما قُبُله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة[٥] قالوا: وما الجساسة، قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق[٦]، قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها[٧] أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان[٨] رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[٩] فلعب بنا الموج شهرًا ثم أرفأنا إلى

---

(١) لأن تميمًا الداري: هذا معدود من مناقب تميم لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول.

(٢) ثم أرفؤا إلى جزيرة: أي التجأوا إليها.

(٣) فجلسوا في أقرُب السفينة: الأقرب جمع قارب وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها الركاب لقضاء حوائجهم، وقيل أقرب السفينة أدانيها أي ما قارب الأرض منها.

(٤) أهلب: الأهلب غليظ الشعر كثيره.

(٥) أنا الجساسة: سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن.

(٦) فإنه إلى خبركم بالأشواق: أي شديد الأشواق إلى خبركم.

(٧) فرقنا منها: أي خفنا.

(٨) أعظم إنسان: أي أكبره جثة أو أهيب هيئة.

(٩) اغتلم: أي هاج وجاوز حد المعتاد.

جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يُدرى ما قُبله من دُبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانه. فقال: أخبروني عن نخل بيسان[١]، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك ان لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية[٢] قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء: قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال: أخبروني عن عين زغر[٣] قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يُؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا ادع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة[٤] فهما محرمتان عليَّ كلتاهما كلما أردتُ أن ادخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا[٥]، يصدني عنها وإنَّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»، قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة،

---

(١) نخل بيسان: هي قرية بالشام.
(٢) بحيرة الطبرية: هي بحر صغير معروف بالشام.
(٣) عين زغر: هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.
(٤) طيبة: هي المدينة ويقال لها أيضًا طابة.
(٥) صلتا: بفتح الصاد وضمها أي مسلولاً.

هذه طيبة، هذه طيبة»، يعني المدينة: «الا هل كنت حدثتكم ذلك؟»، فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ماهو[1] من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو»، وأومأ بيده إلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ[2].



(١) ماهو: قال القاضي لفظة ماهو زائدة صلة للكلام ليست بنافية والمراد إثبات أنه في جهة الشرق.
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٢).

قصة في فضل الصدقة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة اسق حديقة فلان[١] فتنحى ذلك السحاب[٢] فأفرغ ماءه في حرةٍ[٣] فإذا شرجة[٤] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يُحوِّل الماء بمسحاته[٥] فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأردُّ فيها ثلثه»[٦].

(١) اسق حديقة فلان: الحديقة هي القطعة من النخيل وتطلق على الأرض ذات الشجر.

(٢) فتنحى ذلك السحاب: معنى تنحى قصد.

(٣) حرة: الحرة أرض بها حجارة سود كثيرة.

(٤) شرجة: وجمعها شراج وهي مسايل الماء في الحرار.

(٥) بمسحاته: قال في القاموس: سحا الطين يسحيه ويسحوه ويسحاه سحوا، أي قشره وجرفه، والمسحاة ما سُحِيَ به.

(٦) أخرج مسلم (٢٩٨٤).

قتل الحجاج لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

عن أبي نوفل رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة[١] قال: فجعلت قريش تمر عليه والناسُ حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه، فقال: السلام عليك أبا خبيب[٢] السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله إن كنت ما علمت صوامًا قوامًا وصولاً للرحم أما والله لأمَّة أنت أشرها لأمه خير[٣] ثم نفذ[٤] عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فأرسل إليه[٥] فأنزل عن جذعه فألقى في قبور اليهود ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك[٦] قال: فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إليَّ من يسحبني بقروني، قال: فقال: أروني سبتي[٧] فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف[٨]

---

(١) عقبة المدينة: هي عقبة بمكة.

(٢) أبا خبيب: كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب وكان أكبر أولاده.

(٣) أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير: فيه منقبة لابن عمر لقوله بالحق في الملاء وعدم إكتراثه بالحجاج لأنه يعلم أنه يبلغه مقامه عليه وقوله وثناؤه عليه فلم يمنعه ذلك أن يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله أنه عدو الله وظالم ونحوه فأراد ابن عمر برأة ابن الزبير من ذلك الذي نسبه إليه الحجاج وأعلم الناس بمحاسنه وأنه ضد ما قاله الحجاج ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلومًا وأن الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه، وقوله لقد كنت أنهاك هذا أي عن المنازعة الطويلة.

(٤) ثم نفذ: أي انصرف.

(٥) إليه: أي إلى عبد الله بن الزبير.

(٦) من يسحبك بقرونك: أي يجرك بضفائر شعرك.

(٧) أروني سبتي: السبت هي النعل التي لا شعر لها.

(٨) يتوذف: قيل معناه يسرع، وقيل معناه يتبختر.

حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين[١] أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابًا[٢] ومبيرًا[٣] فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك[٤] إلا إياه قال: فقام عنها ولم يراجعها[٥].



---

(١) ذات النطاقين: قال العلماء النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها.

(٢) كذابًا: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب.

(٣) مبيرًا: أي مهلكًا.

(٤) إخالك: بفتح الهمزة وكسرها وهو أشهر ومعناه أظنك.

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٤٥).

قصة أصحاب الأخدود

عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابْتُليت فلا تدل عليَّ وكان الغلام يبرئ الأكمه[(١)] والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال: إني لا أشفي أحد إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إني لا أشفي أحد إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجئ بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمئشار[(٢)]، فوضع المئشار

(١) الأكمه: الذي خلق أعمى.

(٢) بالمئشار: بالهمزة ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروى المنشار وهما لغتان صحيحتان.

في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من اصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته[١] ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل[٢] ، فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور[٣] ، فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فادفعوه فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة[٤] ، فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟، قال: تجمع الناس في صعيد[٥] واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس[٦] ، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوضع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام فأتي الملك فقيل له: أرايت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك[٧] قد آمن الناس، فأمر بالأخدود[٨] في أفواه السكك[٩] فخدت وأضرم

---

(١) ذروته: ذروة الجبل أعلاه.
(٢) فرجف بهم الجبل: أي اضطرب وتحرك حركة شديدة.
(٣) قرقور: القرقور السفينة الصغيرة وقيل الكبيرة.
(٤) فانكفأت بهم السفينة: أي انقلبت.
(٥) صعيد: الصعيد هنا الأرض البارزة.
(٦) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.
(٧) نزل بك حذرك: أي ما كنت تحذر وتخاف.
(٨) الأخدود: هو الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد.
(٩) أفواه السكك: أي أبواب الطرق.

النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها[١] ، أو قيل له: اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست[٢] أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أُمَّه اصبري فإنك على الحق»[٣] .



(١) فاحموه فيها: أي أرموه فيها من قولهم أحميت الحديدة وغيرها إذا أدخلتها في النار لتحمي.
(٢) فتقاعست: أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار.
(٣) أخرجه مسلم (٣٠٠٥).

قصة في فضل من أنظر معسراً أو وضع عنه

عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبا اليسر[١] صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلام له معه ضمامة من صُحُف[٢] وعلى أبي اليسر بُردة[٣] ومعافري[٤] وعلى غلامه بردة ومعافري، فقال له أبي: يا عم إني أرى في وجهك سفعة من غضب[٥]، قال: أجل كان لي على فلان بن فلان الحَرَاميِّ مال فأتيت أهله فسلمت فقلت: ثمَّ هو؟ قالوا: لا، فخرج عليَّ ابن له جفر[٦]، فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة أمي[٧]، فقلت: اخرج إليَّ فقد علمت أين أنت، فخرج، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا والله أحدثك ثم لا أكذبك، خشيت والله أن أحدثك فأكْذِبك وأن أعدك فأخلفك، وكنت صاحب رسول الله ﷺ وكنت والله معسراً، قال: قلت: آلله، قال: اللهِ، قلت: آلله، قال: اللهِ، قلت: آلله، قال: اللهِ، قال: فأتى بصحيفة فمحاها بيده فقال: إن وجدت قضاءً فاقضني وإلا أنت في حِل فأشهدُ بصرُ عيني هاتين (ووضع إصبعيه على عينيه)، وسمعُ أذني هاتين ووعاه

---

(١) ابا اليسر: اسمه كعب بن عمرو شهد العقبة وبدراً وهو ابن عشرين سنة وهو آخر من توفي من أهل بدر ﷺ، توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين.

(٢) ضمامة من صحف: أي رزمة يضم بعضها إلى بعض.

(٣) بردة: البردة شملة مخططة وقيل: كساء مربع فيه صِغَر يلبسه الأعراب.

(٤) معافري: نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر وقيل: هي نسبة إلى قبيلة نزلت تلك القرية.

(٥) سفعة من غضب: أي علامة وتغير.

(٦) جفر: الجفر هو الذي قارب البلوغ وقيل هو قوي الأكل، وقيل هو ابن خمس سنين.

(٧) اريكة امي: قال الأزهري: كل ما اتكأت عليه فهو أريكة.

قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه)[١]، رسول الله ﷺ وهو يقول : «من أنظر معسراً أو وضع عنه[٢] أظله الله في ظله »[٣].



(١) مناط قلبه: هو عرق معلق بالقلب.

(٢) او وضع عنه: أي تجاوز عنه، وقد أخرج البخاري أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا اتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال: فلقي الله فتجاوز عنه»، وهذا يدل على عظيم فضل إنظار المعسر أو التجاوز عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٠٦).

قصة ابن صياد

عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب ﷺ انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قِبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أُطم بني مغالة[١]، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «اتشهد اني رسول الله؟»، فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: «اتشهد اني رسول الله؟»، فرفضه[٢] رسول الله ﷺ وقال: آمنت بالله وبرسله، ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى؟»، قال: ابن صياد يأتيني صادق وكاذب، فقال له رسول الله ﷺ: خُلط عليك الأمر، ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني قد خبات لك خبيئاً»، فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكنهُ فلن تُسلط عليه، وإن لم يكنهُ فلا خير لك في قتله»[٣].

(١) اطم بني مغالة: قال القاضي بني مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله ﷺ، والأطم هو الحصن.

(٢) فرفضه: يجوز أن يكون معنى رفضه أي ترك سؤاله الإسلام ليأسه فيه حينئذ ثم شرع في سؤاله عما يرى.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣٥٤) (٣٠٥٥)، ومسلم (٢٩٣٠).

قصة المعراج

عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج[١] بي إلى السماء، فلما جئنا إلى السماء الدنيا قال جبريل ﷺ لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟، قال: نعم معي محمد ﷺ، قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة[٢] وعن يساره أسودة قال: فإذا نظر قِبل يمينه ضحك وإذا نظر قِبل شماله بكى، قال: فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، قال: قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم ﷺ، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسم[٣] بنيه فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قِبل يمينه ضحك وإذا نظر قِبل شماله بكى، قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح».

فقال أنس بن مالك أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ولم يُثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم ﷺ في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة، قال: فلما مر جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس ﷺ قال: «مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح،

---

(١) عرج: أي صعد.

(٢) أسودة: جمع سواد، وقال أهل اللغة السواد الشخص، وقيل السواد الجماعات.

(٣) نسم بنيه: الواحدة نسمة، قال الخطابي: وغيره هي نفس الإنسان والمراد أرواح بني آدم.

قال: ثم مر فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى ﷺ فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى قال: ثم مررت بعيسى ﷺ فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم، قال: ثم مررت بإبراهيم ﷺ فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم»، قال: ابن شهاب، وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان، قال رسول الله ﷺ : «ثم عُرج بي حتى ظهرت لمستوى[١] أسمع فيه صريف الأقلام»[٢] .

قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ : «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، قال: فرجعتُ بذلك حتى أمُر بموسى فقال موسى ﷺ: ماذا فرض ربك على أمتك؟، قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال لي موسى ﷺ: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى ﷺ فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون لا يُبدل القول لدي، قال: فرجعت إلى موسى ﷺ فقال: راجع ربك فقلت: قد استحييت من ربي قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال: ثم أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ[٣] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»[٤] .

---

(١) ظهرت لمستوى: أي علوت لمكان.

(٢) صريف الأقلام: أي تصويتها حال الكتابة، قال الخطابي: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ.

(٣) جنابذ: هي القباب واحدتها جنبذة.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٩) (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

رؤية الله يوم القيامة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم، قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لِتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه وتعالى من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغُبر أهل الكتاب[١] فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيز بن الله، فيقال: كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب[٢] يحطم بعضها بعضا[٣]، فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين

---

(١) غُبر أهل الكتاب: جمع غابر ومعناه بقاياهم.

(٢) كأنها سراب: السراب ما يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوى وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

(٣) يحطم بعضها بعضًا: لشدة إتقادها وتلاطم أمواج لهبها والحطم هو الكسر والإهلاك، والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها.

سبحانه وتعالى - في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم[١] ولم نصاحبهم فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا (مرتين أو ثلاثًا) حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب[٢]، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيُكشف عن ساق[٣] فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة[٤] كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا ثم يضرب الجسر[٥] على جهنم وتحل الشفاعة[٦]، ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة[٧]، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك[٨]، تكون فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل[٩] والرِّكاب[١٠] فناج

---

(١) فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا إليهم: المراد أنهم لزموا طاعته سبحانه في الدنيا وفارقوا الزائغين عن طاعته على الرغم من حاجتهم إليهم للإرتفاق بهم.

(٢) ليكاد ان ينقلب: أن يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.

(٣) فيكشف عن ساق: قال ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بمعنى الشدة أي يكشف عن شدة وأمر مهول.

(٤) طبقة واحدة: أي صار فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود لله تعالى.

(٥) الجسر: هو الصراط.

(٦) تحل الشفاعة: أي تقع ويُؤذن فيها.

(٧) دحض مزلة: الدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر ومنه (حجه داحضة) أي لا ثبات لها.

(٨) حسك: الحسك هو شوك صلب من حديد.

(٩) اجاويد الخيل: جمع جواد وهو الفرس الجيد الجري .

(١٠) الركاب: أي الإبل.

مسلم[(١)] ومخدوش مرسل[(٢)] ومكدوش[(٣)] في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق[(٤)] من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم فتُحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير[(٥)]، فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيراً ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً»[(٦)].

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (النساء : ٤٠).

---

(١) فناج مسلم: أي قسم يسلم لا يناله شيء أصلاً.

(٢) مخدوش مرسل: أي يخدش ثم يرسل فيخلص.

(٣) مكدوس في نار جهنم: أي يلقى فيسقط في جهنم، وتكدس الإنسان إذادفع من ورائه فسقط.

(٤) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٥) من خير: قيل معنى الخير هنا اليقين وقيل معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلوب.

(٦) لم نذر فيها خيراً: أي صاحب خير.

«فيقول الله - عزّ وجلّ - شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار[١]، فيُخرج منها خلقًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حممًا[٢]، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة[٣] يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حمل السيل[٤] ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟»، فقالوا: يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية، قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم[٥]، يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله[٦] الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين فيقول: لكم عندي أفضل من هذا فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»، قال أبو سعيد: بلغني أن الجسر أدقُّ من الشعرة وأحد من السيف»[٧].



(١) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جماعة.

(٢) قد عادوا حممًا: أي صاروا فحمًا فعادوا هنا بمعنى صاروا وليس بلازم في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك.

(٣) أفواه الجنة: جمع فوهة وكأن المراد مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

(٤) الحبة في حميل السيل: حميل السيل هو ما يجئ به السيل من طين أو غثاء فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة فشبه سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

(٥) في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يُعرفون بها، قال: معناه تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ.

(٦) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

اعتقها فإنها مؤمنة

عن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم[١]، فقلت: وا ثُكل أمياه[٢]، ما شأنكم تنظرون إليَّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم[٣] يصمتونني[٤] لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني[٥] ولا ضربني ولا شتمني، قال: **«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»**، أو كما قال رسول الله ﷺ[٦].

قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية[٧]، وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان، قال: **«فلا تأتهم»**، قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: **«ذاك شيء يجدونه في صدورهم[٨] فلا يصدنهم»** (قال ابن الصباح فلا يصدنكم)، قال: قلت: ومنا رجال يخطون[٩]، قال: **«كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق**

---

(١) **فرماني القوم بأبصارهم**: أي نظروا إليَّ حديدًا كما يُرمى بالسهم زجرًا بالبصر من غير كلام.

(٢) **وا ثُكل أمياه**: أي وا فقد أمي إياي فإني قد هلكت.

(٣) **ما شأنكم**: أي ما حلكم وأمركم.

(٤) **رأيتهم**: أي علمتهم.

(٥) **يصمتونني**: أي يسكتونني.

(٦) **كهرني**: قالوا القهر والكهر والنهر متقاربة أي ما قهرني ولا نهرني أي عنفني.

(٧) **بجاهلية**: الجاهلية ما كانت قبل ورود الشرع سُموا جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم.

(٨) **ذاك شيء يجدونه في صدورهم**: قال العلماء معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم.

(٩) **يخط**: إشارة إلى علم الرمل.

خطه فذاك»، قال: وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي قِبل أُحُدٍ والجوانية[(١)] فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون[(٢)] لكني صككتها صكة[(٣)]، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي وقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها، قال: «ائتني بها»، فأتيته بها فقال لها: «أين الله؟»، قالت: في السماء، قال: «من أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»[(٤)].



(١) قبل أحد والجوانية: الجوانية بقرب أحد موضع في شمال المدينة.
(٢) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون، والأسف الحزن والغضب.
(٣) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطة.
(٤) أخرجه مسلم (٥٣٧).

من رؤيا النبي ﷺ

عن سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا»، قال: فإن رأى أحد قصها فيقول: «ما شاء الله»، فسألنا يومًا فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟»، قلنا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب[1] من حديد، قال بعض أصحابنا عن موسى: إنه يُدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ به رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه قلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته نارًا فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر ورجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي في الشجرة وأدخلاني دارًا لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم

---

(١) كلوب من حديد: أي خطاف من حديد.

أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب، قلتُ: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت؟ قالا: نعم، أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتُحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيُصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يُفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر آكلوا الربا، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم ﷺ والصبيان حوله فأولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت فدار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقي مثل السحاب قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك»[1].



(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

قصة في فضل الصدقة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضي الله عنه: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران : ٩٢)، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ[١] ذلك مال رابح ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[٢].

---

(١) بخ: كلمة تقال عند التعجب.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣١٨) (٢٧٥٢) (٢٥٥٤)، ومسلم (٩٩٨).

قصة الألف دينار

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسـول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بنـي إسرائيل سأل بعض بني إسـرائيل أن يسلفه ألف دينار فقـال: ائتني بالشهداء أشـهدهم، فقال: كـفى بالله شهيـدًا، قال: فأتني بالكفيل، قـال: كفى بالله كفيـلاً، قال: صدقت فدفعهـا إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقـضى حاجته ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا فأخذ خشبة فنقرها(١)، فأدخل فيها ألف دينار وصحـيفة منه إلى صاحبه ثم زجَّج(٢) موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانًا ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت: كفى بالله كفـيلاً، فرضي بك وسألني شهيدًا فقلت: كـفى بالله شهيدًا، فـرضي بك وإني جهـدتُ أن أجـد مركـبًا أبعث إلـيه الذي له فلم أقـدر وإني استـودعكها فرمىٰ بها فـي البحر حتى ولجت فـيه(٣)، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًـا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه يـنظر لعل مركبًا قد جاء بماله، فـإذا بالخشبة التي فيـها المال فأخذها لأهله حطبًـا، فلما نشرها(٤) وجد المال والصحـيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فـأتى بالألف دينار، فقال: والله مازلت جاهدًا(٥) في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيـه قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعـثت في الخشبة فـانصرف بالألف دينار راشدًا»(٦).

---

(١) نقرها: أي حفرها.
(٢) زجج: أي سوّى موضع النقر وأصلحه.
(٣) ولجت فيه: دخلت في البحر.
(٤) نشرها: شقها بالمنشار.
(٥) جاهدًا: مجتهدًا في البحث عن مركب.
(٦) أخرجه البخاري (٢٢٩١).

هجرة النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: « لم أعقل أبواي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتُلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قِبل الحبشة حتى إذا بلغ بَرك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يُخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكلَّ ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق،ن فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصلِّ وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، قال: ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتغى مسجداً بفناء داره، وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه وكان أبو بكر رجل بكاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يُعلن ذلك فسله أن يرد

عليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الإستعلان قالت عائشة رضي الله عنها : فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدتُ لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إليَّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العربُ أني أُخفرت في رجل عقدتُ له، قال أبو بكر: إني أرُدُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ : «قد أُريت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان»، فهاجر من هاجر قِبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ : «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي»، قال أبو بكر: هل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُرِ أربعة أشهر»[1].

وفي رواية[2] قالت عائشة رضي الله عنها : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحو الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء في هذه الساعة إلا لأمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فستأذن فأذن له، فدخل، قال النبي ﷺ لأبي بكر: «اخرج من عندك»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «فإني قد أُذن لي في الخروج»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله؟، قال رسول الله ﷺ : «نعم يا أبا بكر»، فقال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ : «بالثمن»، قالت عائشة رضي الله عنها: فجهزناهما أحث الجهاز وضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت

(١) أخرجه البخاري (٢٢٩٧).
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٥).

أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فـربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيـه ثلاث ليالٍ يبـيت عندهما عـبد الله بن أبي بكر وهو غلام شـاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حـتى يأتيهما بخـبر ذلك حين يختلط الظلام ويـرعى عليهما عـامر بن فهـيرة بغلس يفـعل ذلك في كل ليلة من الليال الثـلاث، واستأجـر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديِّل وهو مـن بني عبد بن عدي هاديًا خـريتًا[1] قد غمس حلفًا في آل عاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعـا إليه راحلتيهـما ووعداه غار ثور بعـد ثلاث ليال براحلتيهـما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

---

(١) هاديًا خريتًا: الماهر بالهداية وهو من له دراية بمسالك الطرق.

إنها بنت أبي بكر رضي الله عنها

عن عائشة رضي الله عنها «أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء[١] رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حُب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يُهديها إلى رسول الله ﷺ أخَّرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة فكلَّم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول الله ﷺ يُكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هَديه فليهد حيث كان من نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئًا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضًا فلم يقل لها شيئًا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة»، قالت: فقلتُ: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل[٢] في بنت أبي بكر فكلمته فقال: «يا بُنية ألا تحبين ما

---

(١) والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ: أي بقيتهن وهي زينب بنت جحش الأسدية وأم حبيبة الأموية وجويرية بنت الحارث الخزاعية وميمونة بنت الحارث الهلالية دون زينب بنت خزيمة أم المساكين، قال ابن سعد: ماتت زينب بنت خزيمة قبل أن يتزوج النبي ﷺ أم سلمة وأسكن أم سلمة بيتها لما دخل بها.

(٢) إن نساءك ينشدنك العدل: أي يطلبن منك العدل.

احب؟»[1] قالت: بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن[2]، فقلن: ارجعي إليه فأبت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش[3]، فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلمُ، قال: فتكلمت عائشة تردُ على زينب حتى أسكتتها قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة رضي الله عنها وقال: «إنها بنت ابي بكر[4]»[5].



(١) يا بنية الا تحبين ما احب: زاد مسلم في روايته فأحبي هذه فقامت فاطمة حين سمعت ذلك.

(٢) فرجعت إليهن فاخبرتهن: زاد مسلم: «فقلن لها ما نراك أغنيت عنا من شيء».

(٣) فأرسلن زينب بنت جحش: زاد مسلم: «وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة».

(٤) فقال إنها بنت ابي بكر: أي أنها شريفة عاقلة عارفة كأبيها فلا يُستغرب من بنته تلقى ذلك عنه ومن يشابه أباه فما ظلم.

(٥) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤٢).

قصة في سوء الخاتمة

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة[١] ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزأ منا اليوم أحدٌ كما أجزأ فلان[٢]، فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنه من أهل النار»**، فقال رجل من القوم أنا صاحبه[٣] قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع، أسرع معه قال: فجُرح الرجل جُرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: وما ذاك؟، قال الرجل: الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جُرح جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه[٤] بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: **«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»**[٥].

---

(١) **شاذة:** الشاذ والشاذة الخارج والخارجة عن الجماعة، قال ابن الأعرابي: يقال فلان لا يدع شاذة ولا فاذة إذا كان شجاعًا لا يلقاه أحد إلا قتله.

(٢) **ما أجزأ منا اليوم أحد ما أجزأ فلان:** ما أغنى وكفى غناءه وكفايته.

(٣) **أنا صاحبه:** أصحبه في خُفية لأنظر السبب الذي به يصير من أهل النار.

(٤) **ذبابة:** هو طرفه الأسفل أما طرفه الأعلى فمقبضه.

(٥) **الحديث متفق عليه:** أخرجه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

جزاء عدم الإلتزام بكلام النبي ﷺ

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جعل النبي ﷺ على الرَّجَّالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزموهم قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسواقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟، قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صُرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثنى عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعين وكان النبي ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرًا وسبعين قتيلاً فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات فنهاهم النبي ﷺ أن يُجيبوه ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قُتلوا فما مَلَك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مُثلة لم آمُرْ بها ولم تسوءني ثم أخذ يرتجز أعل هبل، قال النبي ﷺ: «الا تجيبوا له؟»، قالوا: يا رسول الله ما نقول، قال: «قولوا: الله اعلى واجل»، قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، قال النبي ﷺ: «الا تجيبوا له؟»، قال: قالوا: يا رسول الله ما نقول: قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»[1].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري (٣٠٣٩).

الوصية بقضاء الدين

عن عبد الله بن الزبير قـال: لما وقف الزبير يوم الجمل[١] دعاني فقمت إلى جنبـه، فقال: يـا بُني إنه لا يقتل اليـوم إلا ظالم أو مظلوم[٢] وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلومـًا وإن من أكبر هَمِّي لَدَيْني أفترى يبقى ديننا من مـالنا شيئًا، فقال: يا بني بع مـا لنا فاقض ديني، وأوصى بالثلث وثلثه لبنيـه، يعني عبد الله بن الزبير، يقول: ثلث الثلث، فإن فضل من مـا لنا فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك، قال: هشـام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى[٣] بعض بني الزبير خُبيب وعـباد، وله يومئذ تسعـة بنين وتسع بنات قال عبد الله: فـجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عنه في شيء فاسـتعن عليه مولاي، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مـولى الزبير اقض عنه دينه فيـقضيه فقُـتل الزبير رضي الله عنه ولم يترك دينارًا ولا درهمًا إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة دارًا بالمدينة ودارين بالبصـرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصـر، قال: وإنما كان دينـه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف[٤]، فإني أخشى

---

(١) **لما وقف الزبير يوم الجمل:** يريد الواقعة المشهورة التي كانت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها ومن معها ومن جملتهم الزبير وسميت الجمل لأن يعلي ابن أمية الصحابي المشهور أركب عائشة على جمل اشتراه بمائة دينار.

(٢) **لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم:** معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه.

(٣) **قد وازى:** أي ساوى.

(٤) **لا ولكنه سلف:** أي ما كـان يقبض من أحدٍ وديعة إلا إن رضى صـاحبهـا أن يجعلها في ذمتـه وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقـصير في حفظه فرأى أن يجعله مضمونًا فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروءته.

عليه الضيعة وما ولى إمارة قط ولا جـباية خَراج ولا شيئًا إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعـمـر وعثـمان ﷺ، قـال عـبد الله بن الزبيـر فحسـبت ما عليه من الدَّين فوجدته ألفي ألف ومـائتي ألف، قال: فلقى حكيم ابن حزامٍ عبد الله بن الزبير فـقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدين؟ فكتمه فقال: مائة ألف فـقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع لهذه فـقال له عبد الله أفـرأيتك إن كانت ألـفي ألف ومائتي ألـف؟ قال: مـا أراكم تطيـقون هذا فـإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي، قال: وكان الزبير أشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فبـاعها عبـد الله بألف ألف وستمـائة ألف ثم قام فقـال: من كان له على الزبير حق فليـوافنا بالغابة فأتاه عبد الله بن جـعفر وكان له على الزبيـر أربعمائة ألف فقـال لعبـد الله إن شئتم تركـتها لكم قـال عبـد الله: لا قال: فإن شـئتم جعلتموها فـيما تؤخرون إن أخرتم فقال عبد الله: لا، قـال: فاقطعوا لي قطعة فقال عبد الله لك من هاهنا إلى هاهنا، قال: فـباع منها فقضى دينه فأوفاه وبقى منها أربعـة أسهم ونصف فقدم على مـعاوية وعنده عمرو بن عثـمان والمنذر بن الزبير وابن زمـعة فقال له معـاوية: كم قُومت الغابة؟ قال: كل سـهم مائة ألف قال: كم بقى؟ قال: أربعة أسهم ونصف، قال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهمًا بمائة ألف، قـال عمرو بن عـثمان: قـد أخذت بمائة ألف، وقـال ابن زمعـة قد أخذت سهـمًا، بمائة ألف فقال مـعاوية: كم بقى؟ فقال: سـهم ونصف، قال: أخذته بخـمسون ومـائة ألف قال: وباع عبـد الله بن جعفر نصـيبه من مـعاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: قسم بيننا ميراثنا قال: لا والله لا أقسم بينكم حـتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دينٌ فليـأتنا فلنقضه قـال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلمـا مضى أربع

سنين قسم بينهم قال: فكان للزبير أربع نسوة[١]، ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألفٍ ومائتا ألف[٢] فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف»[٣].



(١) اربع نسوة: أي مات عنهن وهن أم خالد والرباب وزينب وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما وقيل أعاد أسماء وطلق عاتكة.

(٢) فاصاب كل امراة الف الف ومائتا الف: هذا يقتضي أن الثمن كان أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٢٩).

قصة بقرة تتكلم وذئب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: «بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نُخلق لهذا وإنما خُلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم، فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَم، وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب[1] فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب: هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبُع يوم لا راعي لها غيري، فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم، قال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ[2]»[3].

---

(١) إذ عدا الذئب: من العدوان.

(٢) ما هما ثَم: أي ما هما هناك بمعنى لو يكونا حاضرين، وهذا يدل على مدى إيمانهما وعظيم تصديقهما للنبي ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٧١).

قصة العقار والكنز

عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قال النبي ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له فوجد الرجلُ الذي اشترى العقار[1] في عقاره جَرَّة[2] فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريتُ منك الأرض ولم ابتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل[3] فقال الذي تحاكما إليه ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: انكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا»[4].

---

(١) العقار: المنزل والضيعة وحصة بعضهم بالنخل ويُطلق على متاع [illegible] النفيس والمراد به هنا الدار.

(٢) الجرة: آنية من الفخار كبيرة.

(٣) تحاكما إلى رجل: قيل هو كسرى وقيل قاصد في عهد ذي القرنين ورجح البخاري من ذكره له في أحاديث بني إسرائيل أن ذلك كان في عهد داود عليه السلام، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «لقد رأيتنا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبي ﷺ أيهما أكثر أمانة» راجع «الفتح» (جـ٦/ ٥٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٧٢).

قصة كاتب النبي ﷺ الذي تنصر

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجلاً نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيًا، فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من فعل الناس فألقوه»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٧).

قصة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عمر بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنيف قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمرًا هي له مطيقة ما فيها كبير فضل، قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق قالا: لا، فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدًا، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبَّر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلجُ بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينًا ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنسًا فلما ظن العلجُ أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصَّنَعُ[1]؟، قال: نعم، قال: قاتله الله لقد أمرت به معروفًا الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يَدَّعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن

---

(١) الصَّنَعُ: هو الصانع الماهر في صنعته.

تكثر العلوج[1] بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقًا، فقال: إن شئت قتلنا، قال: كذبت بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم؟ فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول: لا بأس وقائل يقول: أخاف عليه فأُتي بنبيذ[2] فشربه فخرج من جوفه ثم أُتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدمٍ في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال: وددت أن ذلك كفاف لا عليَّ ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال: ردوا على الغلام قال: ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك واتقى لربك، يا عبد الله بن عمر انظر ما عليَّ من الدَّين فحسبوه فوجدوه ستةً وثمانين ألفًا أو نحوه قال: إن وَفَى له مالُ آل عمر فأدِّه من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تَعْدُهم إلى غيرهم فأدِّ عني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي ولأُثرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تُحب يا أمير المؤمنين، أذِنت، قال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إليَّ من ذلك فإذا أنا قضيتُ فاحملوني ثم سلمْ، فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذِنت لي فأدخلوني وإن

(١) العلوج: يقصد الأعاجم.

(٢) نبيذ: ماء نبذت فيه تمرات.

ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجت داخلاً لهم[١] فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمْرة سعدًا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّرِ فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة[٢]، وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم أن يُقبل من محسنهم وأن يُعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا فإنهم ردء الإسلام وجُباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرًا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يُؤخذ من حواشي[٣] أموالهم وتُرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ أن يُوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يُكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب[٤] قالت: أدخلوه فأُدخل فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فُرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: أجعلوا أمركم إلى

---

(١) داخلاً لهم: أي مدخلاً لهم.

(٢) ولا خيانة: كان قائد جيش المسلمين في حربهم لفارس.

(٣) حواشي: أي التي ليست خيار أموالهم.

(٤) يستأذن عمر بن الخطاب: وكان قد طلب ذلك بعد إصابته وقبل موته من أمنا عائشة ﵂ أن يُدفن مع رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق ﵁.

ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان[١] فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إليَّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمَّرتك لتعدلن ولئن أمَّرتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه»[٢].



(١) فأسكت الشيخان: أي عثمان وعلي رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

قصة جمع القرآن

عن زيد بن ثابت قال: بعث إلى أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟، فقال عمر: هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد: قال أبو بكر: وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما كلفني من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر: هو والله خير فلم يزل يحث مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدت آخر سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة:١٢٨)، إلى آخرها مع خزيمة أو أبي خزيمة فألحقتها في سورتها وكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله - عزَّ وجلَّ - ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله - عزَّ وجلَّ - ثم عند حفصة بنت عمر، قال محمد بن عبيد الله[1] اللخاف يعني الخزف»[2].

---

(١) محمد بن عبيد الله: هو شيخ البخاري الذي روي عنه هذا الحديث.
(٢) الحديث أخرجه البخاري (٧١٩١).

قرية النمل وقصتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قرصت نملة نبي من الأنبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله إليه ان قرصتك نملة احرقت امه من الأمم تسبح».

وفي رواية أخرى: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها ثم امر بيتها فاحرق بالنار فاوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة»[١].

الحديث الذي معنا يعطينا قصة هادفة لأمة من الأمم مع نبي من الأنبياء هو العزيز وقيل موسى - عليهما السلام - قرصته نملة فأمر بمكان النمل كله فأحرق فعاتبه ربه إذ كان يكفي إحراق النملة التي آذته، ولكن الله تعالى يعلمنا كيف نحذر العقاب؛ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنفال: ٢٥)، على أن هذه القصة كما جاءت لحكمة نتعلمها ودروس نستفاد منها حدثت لهذا النبي الحكمة من ذلك أراد ربه أن يعرفه بها فقد ورد أنه مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبًا فقال: يا رب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبًا، ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الحق - تبارك وتعالى - على أن الجنس المؤذي يقتل وإن لم يؤذ، ويقتل أولاده كذلك، وعلى هذا أوحى إليه ربه «فهلا نملة واحدة» لم يكن عتاب إنكار لما فعل، فما حدث له وما قيل له جوابًا وإيضاحًا لحكمة شمول الهلاك جميع أهل تلك القرية فضرب له المثل بذلك.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠١٩) (٣٣١٩)، ومسلم (٢٢٤١).

وجاءت هذه الأقصوصة بإيجازها لتعلمنا أنه يجوز إحراق الحيوان المؤذي، على أن عتاب النبي ﷺ كان ذلك العتاب خلاف الأولى، لأن الأولى به الصبر والصفح، وكم لسيدنا محمد ﷺ من مواقف مع المشركين، كان يقول فيها: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»، وبيان رحمة الله تعالى بجميع خلقه وعلى العبد أن يتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ، وقد خاطب الله سيدنا محمد ﷺ بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ثم تأتي الأقصوصة دليلاً واضحًا على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة بلسان المقال ويتأيد به قول من حمل على الحقيقة قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (الإسراء: ٤٤).



رحمة الأم بولدها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت إحداهما لصاحبتها إنما ذهب بابنك أنتِ، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فقضي به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود - عليهما السلام - فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا يرحمك الله[١] هو ابنها فقضى به للصغرى»[٢].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ ما كنا نقول إلا المُدية.

(١) لا يرحمك الله: معناه لا تشقه، ثم استأنفت، فقالت: يرحمك الله هو ابنها، قال العلماء: ويستحب أن يقال في مثل هذا بالواو فيقال: لا ويرحمك الله.
(٢) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري، ومسلم (١٧٢٠).

فضل الحب في الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ان رجلاً زار اخًا له في قرية فارصد[1] الله له على مدرجته[2] ملكًا، فلما اتى عليه قال: أين تريد؟ قال: اريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها[3]؟ قال: لا، غير اني احببته في الله - عزّ وجلّ - قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد احبك كما احببته فيه»[4].

(١) فارصده: أي أقعده يرقبه.
(٢) على مدرجته: المدرجة هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون.
(٣) تربها: أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.
(٤) الحديث أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

إنما يرحم الله من عباده الرحماء

عن أسامة قال: كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل إليها إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب، فأرسلت إليه فأقسمت عليه، فقام رسول الله ﷺ وقمتُ معه، ومعاذ بن جبل وأُبي بن كعب وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقلقل في صدره حسبتُه قال: كأنها شنَّة فبكى رسول الله ﷺ، فقال سعد بن عُبادة: أتبكي؟ فقال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٤٨).

فهرس

رقم الصفحة